حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يناير – مارس 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الشعر مصدرٌ لتاريخ الغرب الكارولنجي في القرن التاسع الميلادي: قصيدة "حروب مدينة باريس" نموذجًا

خالد عبد البديع رضوان محمود*

كلية الاداب جامعة سوهاج
Elhawi78@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/2/2
تاريخ قبول البحث: 2021/2/27
تاريخ النشر: 2023/3/31

المستخلص:

تُعدُّ قصيدة "**حروب مدينة باريس**" Bella Parisiacae Urbis من أهم قصائد الكارولنجيين في القرن التاسع الميلادي. وهي تتناول أخبار حصار النورمان Normands لمدينة باريس (885– 886م) وحروبهم لعشر سنواتٍ لاحقة مع الملك أودو (888– 897م). وصاحب هذه القصيدة هو "أبَّو"، الذي لا نعرف عنه سوى أنّه كان راهبًا في دير سان جيرمان ده بري، القائم في إحدى ضواحي باريس. وقد تحول من ديره إلى داخل المدينة حين أحاط بها النورمان وحاصروها قرابة العام. وعليه فقد شاهد "أبّو" تفاصيل هذا الحصار، ونقلها لنا في صبرٍ وأناة من خلال قصيدته. ولذلك جاءت هذه القصيدة أشبه بصحيفة يومية، فلا تخفى إذن أهميتها بوصفها مصدرًا معاصرًا لأحداث فترة حالكة، شديدة الاضطراب من عمر الدولة الكارولونجية.

الكلمات المفتاحية: الأدب اللاتيني الوسيط– أودو – أبّو – قصيدة حروب باريس– النورمان– الكارولنجيون.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

أهمية الدراسة:

رسا ما يقرب من أربعين ألف نورماني بمراكبهم أمام مدينة باريس في شهر نوفمبر عام 885م، وفرضوا عليها الحصار مدة تناهز العام. وكان هذا الحدث من أخطر أحداث الغرب الأوربي في القرن التاسع الميلادي، حيث عانت باريس أشد المعاناة تحت وطأة الحصار، في وقت تداعت فيه الإمبراطورية الكارولنجية ولم يبق من حكامها العاجزين سوى خيالٌ باهت. وقد تناولت عدة مصادر هذا الحصار، ولكن لم يبلغ أحدُها من الدقة والإفاضة في وصف تفاصيله وتبعاته بقدر ما صنع الراهب "أبّو" في قصيدته "حروب باريس". وقد تناول أيضًا أخبار حروب عشر سنوات لاحقة خاضها النورمان في غالة، ففصَّلَ لأعمالهم وعكس صورة قاتمة عنهم، وعن ردة فعل المجتمع الفرنجي تجاههم.

ورُغم أن قصيدة "حروب باريس" ظهرت لها عدة ترجمات عن اللاتينية منذ القرن التاسع عشر، غير أن أحدٌ لم يلتفت إليها. وربُما لم يُعرها المؤرخون اهتمامًا بالنظر إلى طابعها الأدبي، حتى كان للأرشيفي الموسوعي هنري ڤاكيه Waquet الفضل في تسليط الضوء عليها، فأخرجَ سنة 1942م لأنشودتيها الأولين – وتحويان ألف ومئتي وثمانية وسبعين بيتًا– ترجمة فرنسية دقيقة، مع حواشٍ وشروح وافية، وقد عنونهما بـ "حصار النورمان لباريس (885–886م)"[1].

كان ڤاكيه يُحاول تقديم "أبّو" بوصفه شاعرًا ملحميًا، فعرض للكُتّاب الذين سبقوه وقدَّموا آدابًا شبيهة، وهو يظن أن هذا الراهب صنع مثلهم. وحيث قام الباحث بترجمة القصيدة نقلاً عن ڤاكيه، وقارنها بأعمالٍ أدبية مُشابهة، تبيَّنَ أن الأخير لم يُصب في النواحي التالية:

أولًا: قَصَرَ عنوانه في الترجمة الفرنسية على حصار النورمان لمدينة باريس في حين أن القصيدة تتناول حروبًا لاحقة، ولذلك كان صاحبها "أبّو" أدق حين عنونها بـ "حروب باريس".

ثانيًا: قدَّمَ "أبّو" بوصفه واحدًا من شعراء القرن التاسع، وسوف يُوضّح الباحث أن الأخير يخرج من صفة الشاعر إلى صفة المؤرخ، وأن مُدّونته لا تُشبه أشعار القرن التاسع بل تُقارن بقصيدةٍ أقدم ترجع إلى القرن السادس الميلادي.

ثالثًا: فات ڤاكيه أن يفصل في هوية القصيدة: أأدب هي أم تاريخ؟

رابعًا: لم يُوضّح أثر القصيدة في الكُتّاب الأوربيين اللاحقين[2].

إشكاليات الدراسة: تحاول هذه الدراسة إجابة التساؤلات التالية:

1- كيف قدَّمت القصيدة صورة الآخر؟

2- هل تؤُخذُ أخبارُها على محمل الصدق والموضوعية؟

3- ما هو واقعها في الغرب الأوربي ومدى تأثيرها؟

4- هل يُمكن اعتبارها مصدرًا تاريخيًا؟

عصر إخراج القصيدة وكرونولوجيا المجتمع الكارولنجي.

نسج الراهب "أبّو" Abbon[3] قصيدته "حروب مدينة باريس" Bella Parisiacae Urbis[4] في فترة ترجيحية لم تتجاوز تسعينيات القرن التاسع الميلادي. ويظنّ " ڤاكيه" Waquet أنَّ بداية هذه الفترة جاءت بعد تتويج "أودو" Eudes– بطل القصيدة– ملكًا في 29 فبراير 888م، ونهايتها قبل وفاته في مطلع يناير سنة 898م[5]، بمعنى أن تأليف القصيدة كان بين سنتي (888– 897م)[6]. ويرى باحثٌ آخر أن إنتاج القصيدة جاء على مرحلتين: الأولى تُغطّي الأحداث بداية من حصار باريس سنة 885م وحتى منتصف سنة 890م، والمرحلة الثانية تمتد إلى سنة 897م، حيث خرجت القصيدة في صورتها النهائية[7].

وتكشف هذه القصيدة عن معالم الأوضاع الداخلية في غالة إبّان غروب شمس الدولة الكارولنجية التي كانت تتداعى منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع تحت وطأة الحروب والنزاعات الداخلية، وتردي الأحوال الاقتصادية. فضلًا عن تغلغل الإقطاع في جنباتها وما ترتب عليه من نتائج سلبية أفسدت الحياة الاجتماعية[8]. وقد زادت هذه الأوضاع سوءًا مع هجمات النورمان الذين أنشبوا أظفارهم في أقاليم غالة منذ نهايات النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وأسهموا بقسطٍ وافر في استلاب خيراتها، وكشفوا ضعف حكامها من الناحية العسكرية. وقد تركت هجماتهم مردودًا دينيًا وسوسيولوجيًا ظهر أثره جليًا في كتابات القرن التاسع، وحتى في الرسومات التي كانت تُزيّن الأيقونات الدينية. ولذلك عدّهم رجال الدين عذاب الرب وصولجان غضبه[9]، وأنتجوا مناحات دينية دارت موضوعاتها حول مصائب النورمان[10].

ويُعَدُّ حصار النورمان لمدينة باريس بين سنتي (885– 886م) من أخطر هجماتهم على غالة وأعنفها. فلم يسبق لهم أن حشدوا جيشًا في عدد وعُدّة هذا الحصار، الأمر الذي جعل فولك Foulque رئيس أساقفة مدينة ريمز Reims (ت 900م) يُرسل خطابًا إلى الإمبراطور شارل الثالث (البدين) (881– 887م) يحذره: " من أنَّ سقوط باريس – مفتاح مملكتي نستريا وبرجنديا– سوف يُودي بالمملكة بأسرها"[11].

وقد تناولت القصيدة تفاصيل هذا الحصار، وكانت بمثابة مرآة تعكس نبض المجتمع الفرنجي في غالة، فيقول صاحبُها في مطلع الأنشودة الأولى مُخاطبًا باريس: "**تكلّمي يا أجمل المدائن، وقُصّي علينا ما فعله بك الدانيون الأشرار**"[12].

على أنَّه من دراسة النص وتحليله تظهر الإشكاليات التالية:

أولاً: استحضار المؤلف أسماء المعبودات الوثنية وبعض أبطال الميثولوجيا القديمة، وهذه تعَدُّ من مفردات التراث الوثني الكلاسيكي، رُغم أنَّ المؤلف كان راهبًا في أحد أهم أديرة باريس[13]. ثانيًا: ظهور الطابع الملحمي بوضوح في القصيدة، حيث تم إبراز مدينة "باريس" بطلة عظيمة شامخة تقف في وجه أعدائها النورمان، ويُدافع عنها أبناؤها بتفاني وشجاعة. وقد يكون هذا الطابع الملحمي هو ما جعل الدارسون يُحجمون عن تناول القصيدة وإيفائها حقها في الدراسة والبحث.

ثالثًا: توَفُر المدائح الدينية والابتهالات التي وُجّهت إلى المسيح والسيدة العذراء والقديس جيرمان راعي مدينة باريس الأبرز. وللنظر في هذه الإشكاليات ومعالجتها يحسن بنا العودة قليلاً إلى الوراء والبحث في حقبة العصور الوسطى الباكرة ومؤثراتها التي أنتجت هذه القصيدة.

القصيدة وإرث آداب العصور الوسطى الباكرة.

نعرف أنه منذ فجر المسيحية تغيرت نظرة المجتمع الأوربي إلى إرث الإمبراطورية الرومانية، فأمسى الناسُ يرونه شيئًا من بقايا الوثنية لا يجب دراسته أو النظر فيه. وجاء ذلك من تأثير الكنيسة التي لم ترَ نفعًا إلا في دراسة الكتاب المقدّس، ومُتابعة ما يدور حوله من جدل لاهوتي[14]. وفي الوقت الذي تمسَّكَ العالم البيزنطي بالموروث الإغريق-روماني وأفاد منه لإنتاج كتابات في ثوبِ مسيحي، فإن هذا الموروث خَفَتَ نورُه في الغرب اللاتيني خلال القرن الرابع تحت وطأة الدعاية الكنسية، وبرز شعراء على الأثر وجّهوا أقلامهم نحو اتجاهٍ ديني صرف[15].

إذن كاد النسيان أن يطوي هذا الموروث في الغرب الأوربي، لولا أن كُتّابًا بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين مثل: مارتيانوس كابلا Martianus Capella[16] وكاسيودروس Cassiodrus وبوئيثيوس Boethius[17] وإيزيدور Isidore الإشبيلي[18] نجحوا في الحفاظ عليه، على الأقل من خلال نَسْخِه في مُختصرات؛ مما أدى إلى حفظه في الغرب، حتى زوال الدولة الميروفنجية في القرن الثامن الميلادي. وهذا شجَّعَ شُعراء مسيحيين بين القرنين الخامس والثامن على أن ينهلوا من أسلافهم القُدامى[19]، وأن يُنتجوا أدبًا، يحمل في طيّاته مفردات من تراث هؤلاء الأسلاف[20].

وكان للأديرة في القرن السادس دورًا بارزًا في حفظ هذا التراث؛ إذ حوت المدارس الأولية والمكتبات وغُرَف النسخ Scriptoria[21]، وانحصرت فيها بالتالي الكتابة وأعمال التأليف، واحتضنت مكتباتها شطرًا من الآداب الكلاسيكية[22]. والحقيقة أن الشاعر فرجيليوس قد حظي بالتقدير بين المسيحيين طيلة العصور الوسطى، وقد تناول أعماله بالمديح والتقريظ عددٌ من آباء الكنيسة وفقهاء اللاهوت والمُفكرين[23]، ما جعلها تحفظ لنفسها منزلة عالية في مكتبات الأديرة.

وأوفيديوس بدوره اختصه بعض رجال الدين بالمديح؛ فأثنى اللاهوتي الشهير "لوسيوس لاكتانتيوس"Lactantius (250- 325م) على كتابه مسخ الكائنات Metamorphasis، ورأى في بعض إشاراته طريقًا يقود للاعتراف بوجود الله[24]. وعكف اللُغَوي لاكتانتيوس الأفريقي- الذي عاش بين القرنين الخامس والسادس- على تلخيص بعض أساطيره في كُرَّاسات نثرية، تم تداولها في مدارس الغرب الأوربي منذ القرن السادس[25]. وامتدحه "ثيودولف" أسقف أورليان بقوله:" إن مطالعة كُتب "أوفيديوس" لا شك تُفيد القارئ؛ لأن ما يليق منها يتضمن حقائق عميقة كامنة وراء قناع الخيال"[26]. مثل هذه المدائح شجعت تيموثي سوندرز Saunders على القول:" إن شِعر أوفيديوس مُتجدد ولو كان لرجلٍ وثني، ويُمكن أن تُعاد صياغته في نسيج مسيحي مقبول"[27]. ومن اللافت هنا أن دراسة التراث الكلاسيكي وترجمته في الغرب الأوربي ارتبطتا بالنهضة الأدبية في "إفريقية" التي تطورت في حقبةٍ بدأت في القرن الخامس على يد مارتيانوس كابلا، وازدهرت في القرن السادس على أيدي لاكتانتيوس اللغوي والشاعر فلافيوس كوريبّوس Corippus[28]، فلا عجب إذن أن تشغلُ أعمال هؤلاء حيّزًا في مكتبات أديرة الغرب اللاتيني[29].

ومع شروق شمس العصر الكارولنجي تزايد الطلب على دراسة الآداب الكلاسيكية، فأنشأ شارلمان (768- 814م) مدرسة البلاط في آخن Aachen[30]، وعهد إلى العلاّمة الإنجليزي ألكوين بالإشراف عليها، وكلّفه بتطوير مدارس الأديرة ومكتباتها[31]، وشجّع على تدريس الآداب الحرة والفنون والقواعد اللغوية والبلاغة والفلك والحساب والمنطق[32]. ولم يدّخر ألكوين– الذي كان أيضًا شاعرًا[33]– جهدًا في جمع العديد من المؤلفات[34]، وعهد بها إلى نُسّاخ الأديرة ومترجميها[35]، فنقلوها إلى لاتينية القرون الوسيطة، مما أتاح للطلاب الإقبال عليها ودراستها[36]، وكانت الأديرة البندكتية على وجه الخصوص أرضًا خصبة لهذه الآداب[37]. وقد واصلت المكتبات الديرية مهمتها في الحفاظ على التراث الكلاسيكي مدى القرون الثلاثة التالية (أي حتى القرن الحادي عشر)؛ ولذلك فإن جُلّ كُتّاب هذه الفترة وأدبائها تلقوا تعليمهم ونالوا نصيبهم الثقافي في الأديرة[38]. وقد ظهر أثر ذلك جليًّا ليس في النتاج الأدبي وحسب، بل وأيضًا في التدوين التاريخي[39]. وكان دير سان جيرمان في باريس من أشهر الأديرة التي باشرت نسخ المخطوطات في القرن التاسع الميلادي[40]، مما مهد لراهبه "أبّو" – ناظم القصيدة محل الدراسة– أن يطّلع على الآداب الكلاسيكية والقروسطية، ويفيد منها في بناء ثقافته[41].

وليس من شكٍ أن ازدهار هذه الآداب قد ترك تأثيره على التدوين التاريخي[42]؛ فمن حيث كانت دراسة التاريخ تقع بين البلاغة والنحو ضمن الفنون السبعة، وقد استعان به الأقدمون بوصفه تمهيدًا لدراساتهم اللغوية والنحوية، وعدَّوه من فروع الأدب[43]، تشجّع بعض كُتّاب العصور الوسطى – منذ القرن السادس– على إنتاج مؤلفات تاريخية مُطعمة بالعبارات البلاغية والصور الجمالية[44]، مما جعل بيريل سمالي Smalley تُؤكّدُ أن بعض مؤرخي العصور الوسطى كان يولي اهتمامًا فائقًا في كتابته بالأسلوب أكثر من حرصه على التقيد بالنظام الحولي الصارم[45].

وقد كان الشعر الملحمي من أنواع الكتابة الأدبية التي وُظفت لتقديم الأحداث التاريخية، ومارس بعض شعراء العصور الوسطى هذا النوع من الكتابة، ولبث بفضلهم يُعمل أثره في الغرب الأوربي[46]. ولذلك لا نعجب حين نرى في النصّ الملحمي بالقرن التاسع "حروب باريس" نمط ملحمة "الحروب الليبية" De Bellis Libycis[47] التي نظمها شاعر القرن السادس كوريبّوس الأفريقي، وظلت تُنسخ في الغرب الأوربي حتى القرن الحادي عشر[48]، ووصلت – بلا ريب– إلى أيدي ناظم "حروب باريس"[49].

ولا تُخطئ عين القارئ التشابه القوي بين العملين؛ حيث نُظِمَت "الحروب الليبية"لتخليد أعمال القائد البيزنطي يوحنا Troglita[50]وحروبه في شمال أفريقيا، وبالمثل جاءت قصيدة "حروب باريس" لتخليد ذكرى انتصار باريس وبطلها "أودو"[51]. وفي نهج "حروب باريس" نلمس التزام الدرب نفسه الذي سلكته "الحروب الليبية"، فلم تحد عنه إلا في تفاصيل يقتضيها اختلاف الحال وظروف الحرب. ومن أمثلة التشابه بينهما: استحضار أسماء المعبودات اليونانية والرومانية كما جاءت في الميثولوجيات[52]، وأسماء أبطال الأساطير القديمة[53]. وإظهار العالم الآخر في صورة مرعبة شديدة القتامة، وتخصيصه مسكنًا لأعداء أبطال الملحمتين[54].

وأمّا المعارك فقد توافقت مشاهدُها في القصيدتين، فيما عدا وقوع الاختلاف حول طبيعتها؛ فجاءت في الحروب الليبية في سهول مكشوفة، في حين اشتعلت في قصيدة "حروب باريس" حول الجدران والمتاريس بحكم ضرورة الحصار.

أمّا الرماح والنبال والتروس والخوذات اللامعة والسيوف، وصور الكرّ والفرّ والطعان والنحيب والدموع فجاءت متطابقة تقريبًا. بل نرى في جولة وردت في الحروب الليبية ملامح معركة خاضها "أودو" مع النورمان[55]. ثم يتوالى التكرار والتشابه فيما يخص الابتهالات والأدعية الباكية إلى القدير أن يكشف غُمّة الحرب[56]. وأما بطلا الملحمتين فنجد أوصافهما: الإقدام والفطنة وحسن القيادة وانبهار الجنود بهما، جميعًا مُكررة في القصيدتين[57]، باستثناء أنَّ ناظم "حروب باريس" قد وجّه النقد لبطلها "أودو"، ولم يُنزّهه عن الزلل مثلما فعل كوريبوس مع بطله يوحنا. وعلى ذلك يُمكن القول أنَّ غُبار ثلاثة قرون قد أُزيل عن ملحمة كوريبّوس التاريخية، وبُعِثت صورها مُجددًا في قصيدة "حروب باريس".

مضمون القصيدة بين الآداب الكارولنجية والمصادر التاريخية في القرن التاسع الميلادي.

من الخطأ أن نحصر قصيدة "حروب باريس" في النطاق الأدبي، فمؤلّفها لا يَعدُّ نفسه من الشعراء العظام[58]. وعلى الرغم من شغف الأرشيفيين الفرنسيين بنسخها وإعادة نشرها منذ القرن السادس عشر[59]، إلّا أن الاهتمام بها تضاءل في العصر الحديث. ولم يلتفت إليها المشتغلون بالدراسات التاريخية رغم الإشارات التي وردت فيها عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في غالة[60].

وقد وضع هنري ڤاكيه Waquet هذه القصيدة في مقارنة مع أعمال أخرى اشتهرت في القرن التاسع، مثل: قصيدة الراهب إرمولد الأسود Ermold le Noir التي نظمها لتخليد أعمال الإمبراطور لويس التقي (814– 840م)، واقتبس فيها من صور الأشعار القديمة، ونهل بلا حدود من عدّةِ شعراء مسيحيين[61]. ومثل قصيدة رادبود الأوترختي Radbod d`Utrecht التي كرَّسَها للقديس مارتن Martin التوري (316– 397م)[62]، وقد أشار إلى هجمات النورمان على غالة، وأورد أبياتًا من قصيدته عن حصارهم لباريس[63]. ومما لا شك فيه أنَّ ڤاكيه تأثَّرَ بالمدائح الدينية التي وردت في هاتين القصيدتين، فرأى فيها شبهًا بما ورد في قصيدة "حروب باريس" من سرد لأعمالٍ خارقة جاء بها القديس جيرمان، أيقونة باريس[64]، وتسجيله الأدعية والابتهالات الدينية إلى السيدة العذراء[65].

والحقيقة أن مُقارنة ڤاكيه لا يُمكن قبولها؛ فبمراجعة النصّين السابقين: يتبيَّن أنَّ إرمولد الأسود صبَّ اهتمامه على جهود لويس في نشر المسيحية، وارتقى به إلى مكانة القديسين[66]، ولم يجرؤ على أن يوجّه له أي نقد، حيث أنّه كان يرجو رضاه[67]، في حين جاءت قصيدة رادبود هيجيوجرافية Hagiography أكثر منها تاريخية، حيث أفاض صاحبها في سرد الأعمال التي أتاها "سان مارتن"، وعدَّها معجزات[68]. وبذلك نُلاحظ أن هذين النصّين قد غلب على أولهما التلطّف والمديح والمُداراة، وغلب على ثانيهما الحس الديني، ولم يتناول كلاهما – إلا فيما ندر –تفاصيل الحياة العامة للمجتمع الكارولنجي[69].

أما قصيدة "حروب باريس" فلا يُمكن إدراجها في الفلك الهيجيوجرافي اعتمادًا على أنّ بعض أبياتها شُغلت بالأدعية الدينية والابتهالات؛ إذ أن العاطفة الدينية كانت غالبة على فن الكتابة بالغرب الأوربي في القرن التاسع الميلادي[70]. وإذا كانت القصيدة قد أفسحت المجال لتوجيه الابتهالات إلى السيدة العذراء، فإنما ذلك كان لشيوع الطقوس المريمية في باريس

خلال القرن التاسع الميلادي، التي التمس الناس منها مواجهة المحن والنوازل. وكان هذا من أثر التغلغل الليتورجي في جنبات الغرب الأوربي[71].

ويُمكن القول أنَّ صاحب القصيدة قد وظّف الجانب الديني في محاولةٍ لمنح الفرنجة نصرًا على النورمان، ولو كان نصرًا معنويًا. ولذلك جرى تصوير الحروب التي نشبت بين النورمان والفرنجة على أنها صراع بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، والخير والشر، وجرى تقديم المعبودات الوثنية ورموز المسيحية بوصفهم حُكّامًا على هذا الصراع. وأعلنَ ناظم القصيدة "أبو" أن الحوادث المؤسفة التي راعته أثناء هجمات النورمان على مدن غالة، إنما تكمن أسبابُها في أعمال المسيحيين أنفسهم الذين سقطوا في الآثام، وجرّتهم شهوات الدنيا[72]. في الوقت نفسه كان يعزو أسباب النصر إلى المشيئة الإلهية، ولتدخلٍ إعجازي من القديسين[73]. وخلص إلى أن مدينة باريس مُقدَّرٌ لها في النهاية أن تنتصر[74].

وبدراسة ما ورد في القصيدة عن أحداث حصار النورمان لباريس (885– 886م) ومقارنته بما ورد في أشهر المصادر المعاصرة التي تناولت أحداث الغرب الكارولنجي في القرن التاسع الميلادي مثل: حوليات دير القدّيس فاست St. Vaast[75]، وإخبارية رجينون Reginon of Prüm[76]، وحوليات مدينة ميز Metz[77]، وتاريخ كنيسة ريمز لـ فلودوارد Flodoard[78]، نجد أنَّها قد جاءت بحقائق تاريخية توافق ما ورد في بعض هذه المصادر، وتصوّب ما جاء من أخبار في بعضها الآخر[79].

من ذلك مثلاً حالة إحصاء مراكب النورمان ومُقاتليهم، فقد ورد في مستهل القصيدة: "**رسا أمام شواطئ باريس سبعمئة سفينة مُحمّلة بالمُقاتلين، وعددٌ غير محصور من المراكب الصغيرة، حتّى أن الناظر لم يعد يرى صفحة نهر السين من كثرة المراكب**"[80]. وعن عدد المقاتلين جاء: "**كان جنودُنا الشجعان يقفون في مواجهة أربعين ألفًا من الأعداء المتوحشين**"[81]. وبمراجعة هذه الأعداد في المصادر المعاصرة نجد أنّها لم تُقدّم إحصاءًا دقيقًا لها؛ فاكتفت إخبارية رجينون البرومي وحوليات ميز بالقول إن جيش النورمان تجاوز ثلاثين ألف مُقاتل[82]، وفي الوقت الذي لم تحسم حوليات دير فاست عدد القطع البحرية، ذكرت أن جيش النورمان كان يُناهز أربعين ألف مقاتل[83]، مُقاربةً لما ورد في القصيدة.

ولحسم هذه الإشكالية يجب النظر في أحجام المراكب التي استعملها النورمان في حملاتهم الحربية في هذه الآونة، ومعرفة مقدار حمولتها؛ فمّما يُعرف أن النورمان في هذه الفترة استخدموا سفنًا ضخمة[84]، مثل: سكيده Skeidh، ولونجسكيب Longskip، فضلاً عن سفن التنين Drakkar، حمولتها تتراوح بين خمسين وستين راكبًا[85]، كما يُمكن لبعضها حمل الخيول[86]. وقد سيّر النورمان هذه السفن في أنهار غالة خلال الربع الأخير من القرن التاسع الميلادي[87]، وطوّقوا باريس بها أثناء الحصار موضوع الدراسة، يُؤيّد ذلك المؤرخون: ڤاكيه Waquet ولي بوفرموين Le Povremoyne وكوبلاند Coupland[88]. من ثمَّ يُمكن احتساب متوسط خمسة وخمسين راكبًا في حاصل سبعمئة سفينة، ليكون الناتج ثمانية وثلاثين ألفًا وخمسمئة، وإذا أضيف إليه عددٌ غير محصور من المراكب الصغيرة– كما أشير بالقصيدة، نصل إلى جيشٍ نورماني لا يقلّ عدده عن أربعين ألف، مما يجعل من القصيدة أكثر دقة من المصادر المعاصرة.

كما ضبطت القصيدة بداية الحصار واندلاع القتال بالأيام الأخيرة من شهر نوفمبر 885م، فورد فيها: "**اشتعل القتال قبل انهمار ثلوج نهاية شهر نوفمبر**"، وحددت في هذه الأيام هجومين نورمانيين؛ الأول وقع في 24 نوفمبر واستمر ثلاثة أيام، والثاني وقع في 28 نوفمبر واستغرق يومين[89]. وهي بذلك اتّفقت مع حوليات دير فاست[90]، وصوبت شطط رجينون الذي خالف بقية المصادر بقوله: "**إنّ حصار باريس وقع في العام 887م**"، وهو العام الذي شهد نهوض الإمبراطور شارل البدين لرفع الحصار[91]. ويبدو أن رجينون كان يصرف عنايته لتسجيل تحركات شارل، فوقع في هذا الخطأ.

والحقيقة أن المصادر التاريخية قد تناولت أحداث الحصار من منظورٍ عام وبصورة مادية بحتة، مما جعلها تُخطئ التفاصيل التي تمنحنا مجالاً أوسع لإصدار حكم دقيق على هذه الأحداث، في حين أن القصيدة لم تُغفلُ هذه التفاصيل. فصوَّرت لنا خيام النورمان على النحو التالي: "**أقاموا خيامًا صغيرة كانت مُغطّاة بالجلود، من النوع الذي يُسمى الدُثُرmantelets، كل واحدة منها كانت تسع ثلاثة أو أربعة مقاتلين. وقد استخدموا الأوتاد والحجارة لنصب هذه الخيام**[92]". وقدّمت القصيدة النورمان في صورٍ بلاغية؛ فشبّهتهم بالذئاب الضارية التي ألهبها الجوع لافتراس مدينة باريس[93]. ونعتتهم – متّفقة مع المصادر المُعاصرة– بالبرابرة الوثنيين واللصوص المتوحشين[94]، ثم ذكرت اسمين من قادتهم هما: سيجفريد Siegfried وسينريك Sinric[95].

وحين لم تُشر المصادر إلى آلات الحصار التي استعملها النورمان، ورد في القصيدة أنَّهم استخدموا: "**أدوات لثقب الأسوار، تُسمى مناقير الحديد Pics de Fer**[96]، وأنَّهم: "**تصبوا أبنية خشبية hourds بإزاء الأبراج الخارجية لباريس**[97]". و"**صنعوا من خشب البلّوط مجانيقَ تسير على عجلات خشبية، بدت وحوشًا مرعبة، لم يُرَ مثلها من قبل**[98]. **ورشقوا الأسوار بالأحجار، ورموا عمق المدينة بألف قذيفة من الرُصاص المُذاب**[99]".

وعن الجهود الدفاعية التي نيطت بها حامية باريس، يُلاحظ أنّ المصادر التاريخية لم تُسعفنا بتفاصيل هذه الجهود، رغم إشادتها باستبسال حامية باريس ومواطنيها في صد النورمان[100]، بينما أوضحت القصيدة حيّل أفراد الحامية وأنواع الآلات التي استخدموها، فورد فيها: "**أمر "أودو" أن يُصَبُ فوق رؤوس المهاجمين الزيت المغلي والشمع والخشب، مما أدّى إلى إضرام النار في أجسادهم**"[101]. وفي موضع ثان: " **كان رجالنا ينصبون المجانيق mangonneux في كل مكان، ويقذفون بها الأحجار دون هوادة. الأمر الذي أجبر الدانيين على التراجع؛ بعضهم قد أُثخِنَ جراحًا، وبعضهم فاضت روحه، مما جعل نساءهم ينفشن شعورهن وينتشرن نائحات**"[102]. كما نوّهت إلى مشاركة أهالي باريس في القتال بقولها: "**كانوا يستغلّون عتمة الليل ويخرجون لمهاجمة البرابرة، فيقتلون بعضهم ويأسرون البعض الآخر**"[103].

وجاءت المعلومات الجغرافية عن موقع باريس وضواحيها وجسورها ثرية في القصيدة؛ ففي مُعرض الحديث عن المواضع التي عسكر فيها النورمان، نعرف أنَّهم وضعوا جزءًا من معسكرهم على الضفة اليُمنى لنهر السين غربي باريس عند دير سان جيرمان لورون لاوكسيروا St. Germain-le-Rond- L`Auxerrois[104]. ونصبوا معسكرًا آخر

بجوار دير سان جيرمان دي بري شرقي باريس، وذلك بغرض تطويق المدينة، وإحكام الحصار عليها[105]. وقد هاجموا الجسر الكبير بين يومي 31 يناير– 2 فبراير عام 886م ولكنهم فشلوا في اقتحامه[106]، فتحولوا إلى الجسر الصغير مستغلين انهيار بعضه، وأحاطوا بالبرج الواقع على اليابسة، وذبحوا المُدافعين عنه وكان عددهم اثني عشر[107].

وتُبرز القصيدة الدور القيادي لأسقف باريس جوسلين Gozlin[108] الذي كان لوجوده أثرًا حماسيًا جارفًا في نفوس الفرنجة؛ فكان قسيمًا للكونت "أودو" في شرف الدفاع عن باريس، حتى أنَّه أصيب في إحدى المعارك بضربة رمح[109]، وكيف أرسل يطلب المعونة من هنري دوق سكسونيا[110]. وتعكس القصيدة الأثر السلبي العميق الذي تركته وفاة هذا الأسقف في نفوس الفرنجة، فورد ما يلي: "**إن جوسلين البطل الصادق كان بمثابة حصنًا لنا، ودرعًا وسيفًا ذا نصلين، كان قوسًا قويًا وسهمًا صلبًا**"[111].

وقد تناولت القصيدة مسألة طلب الكونت "أودو" الدعم الخارجي، فذكرت أنَّه قصد إلى الإمبراطور شارل البدين[112]، وأضافت حوليات دير فاست أنَّه التمس المُساعدة أيضًا من أمراء الغرب الكارولنجي[113]. وقد ذهب البعض إلى أنَّ المُساعدة التي وجّهها شارل إلى باريس إنما كانت بتحريض من فولك رئيس أساقفة ريمز[114]. ولا يمنع أن كل هذه الأسباب قد تجمّعت لغرضٍ واحد وهو إنجاد المدينة المُحاصرة.

وتوضح القصيدة أنَّ الإمبراطور قد أمدَّ "أودو" في صيف العام 886م بثلاث فِرَق عسكرية[115]، ووعده بأن يلحق به على الأثر[116]. وقد باشر شارل زحفه نحو غالة في سبتمبر من العام نفسه، وبعث طليعة له تحت قيادة هنري دوق سكسونيا لمباغتة النورمان[117]، ولكّن الأخير هُزَم أمامهم وقُتل مع عددٍ من رجاله[118]. وكان من أثر هذه المعركة أن فضَّلَ شارل التفاوض مع النورمان[119]، فتعهّدَ لهم إذا رفعوا الحصار عن باريس بأن يمنحهم سبعمئة رطلٍ من النقود الفضية، ما يُعادل مئة وثمانية وستين ألف دينار[120]، يُسلمها لهم في مارس 887م، وأعطاهم موافقته على استيطان بُرجنديا[121].

ولا تُحدّد القصيدة في أي يومٍ أُبرمت الاتفاقية، فقط أشارت إلى أن ذلك كان قبل انهمار ثلوج شهر نوفمبر عام 886م[122]. وقد حاول الكاتبان فاڤر Favre وڤاكيه Waquet الوصول إلى تاريخ تقريبي لعقد المعاهدة، فقاما بمراجعة تحرّكات الإمبراطور شارل في شهر نوفمبر، فوجدا أنّه كان في باريس في السادس من نوفمبر، ثم رحل إلى مدينة ميز Metz فبلغها في الثاني عشر منه، وعليه خلص الكاتبان إلى أنّ الاتفاقية كانت في الأيام الأولى من شهر نوفمبر عام 886م[123].

ونفهم من القصيدة أن النورمان لم يلتزموا بهذه الاتفاقية، وعاودوا الهجوم على بعض أقاليم غالة الكارولنجية دون رادع، الأمر الذي جعل ناظم القصيدة يُعلّق بقوله: "**كانت معاهدة هشة وبلا أثر**"[124]، وبأن "**النورمان كانوا يُبيتون نية خبيثة لمهاجمة المُدُن الآمنة**[125]"، ويتحدّث بمرارة عن غارةٍ لهم على مدينة سنس Sens حاضرة برجنديا: "**أيا برجنديا: هل تعرفين عدد الذين حملوا عبء الحرب وأشهروا السيوف وقُتلوا في سبيل الزود عنك**"[126]. ثم عن عودتهم لحصار

باريس، وكيف: "**نصبوا مُعسكرهم في الجهة الشرقية، ودنّسوا المرج المتاخم لدير القديس جيرمان**"[127]. وتذكر حوليات دير فاست أن عودتهم لباريس كانت لاستلام المبلغ المالي الذي التزمه لهم الإمبراطور شارل البدين بمقتضى اتفاق نوفمبر 886م[128]. ورغم أنّهم قبضوا المال إلا أنّهم لم يوقفوا حملاتهم، فورد في القصيدة أنّهم: "**يمّموا شطر مدينة سنس-برجنديا، وألفوا في أحد أديرتها عشرين راهبًا، فأسلموهم إلى الموت ضربًا بالسياط وقتلًا بالسيوف**"[129]. ورغم أن القصيدة هوّنت من نتائج هذه الحملة، وأشارت إلى أن الغزاة انسحبوا خائبين، إلا أن صاحب كتاب حوليات باريس يُرجّحُ أن النورمان نهبوا مدينة سنس، ويُحدد تاريخ الحملة بربيع عام 887م[130]. ويُؤكّد ڤاكيه أن جيشًا نورمانيًا كان لا يزال مُعسكرًا أمام باريس حتى مايو 887م، ولا يستبعد أن النورمان قد قسّموا أنفسهم بين هجومين متزامنين على مدينتي سنس وباريس[131].

نتيجة لهذه الفوضى يجنح صاحب القصيدة إلى الخيال، فيتصور في عدة أبيات أن القديس جيرمان هو القادر على صد النورمان، ويسرد بعض أعماله الإعجازية[132]، حتى ينتهي إلى حوارٍ تخيلي مع مدينة باريس يسألها من خلاله: "**أخبريني هل من أمير يُدافع عنك؟**"، وهي تُجيب: "**من الذي يمكنه أن يحميني؟... إن القديس جيرمان هو منبع قوتي، هو قوسٌ رشيق وسيفٌ قاطع وترس صلب، هو عندي بمنزلة الجدار المنيع**"[133].

ويرى الباحث أن هذا الإغراق الديني لم ينجم عن عاطفة بقدر ما كان يُعبّر عن حالة من اليأس والإحباط عمّت سكان غالة، العاجزين عن ردع النورمان، في الوقت الذي يرون في إمبراطورهم شخصًا ضعيفًا قليل الحيلة، لم يُشهر في وجه الغزاة سيفًا، وفضّل أن يتفاوض معهم، وأن يشتري السلام منهم بمزيد من الأموال. من هنا أوجد ناظم القصيدة واقعًا تخيليًا، سعى من خلاله إلى تحقيق نصرٍ معنوي للفرنجة على النورمان، هذه الحالة يُعبّر عنها ميشيل فوكو Foucault وجاك لوجوف LeGoff بأنّها توظيفٌ أيديولوجي للحدث التاريخي، لمساعدة المجتمع في تحقيق غير الممكن[134].

ولا ريب أن القصيدة في سياقها العام كانت تُقدّم النورمان بوصفهم العامل الرئيس في تصدّع غالة الكارلونجية، وإشاعة الفوضى في جنباتها[135]. ونلمس من سياقها أيضًا تهيئة سكان غالة لاستقبال قائدًا بطلاً يخلف الإمبراطور شارل قليل الحيلة[136]، يمكنه الصمود أمام الغُزاة. وعليه نرى احتفاء القصيدة بتتويج بطلها "أودو" ملكًا على غالة في 29 فبراير من عام 888م[137]؛ حيث أقبل صاحب القصيدة يُنظّرُ لجدارة "أودو" بالحكم، وأنَّه الشخص الوحيد المناسب لقيادة غالة في ظل هذه الظروف الحرجة، فأعلن: "**لا أحد من أبناء غالة يُعادل "أودو" كفاءةً**"[138]، وكأنّه يغمز بشخصية شارل البسيط الذي سوف ينازع "أودو" لاحقًا مُلك غالة.

ويتضّحُ من القصيدة كيف أثبت "أودو" كفاءته حين هزم النورمان في معركة مونفوكون Montfaucon بمقاطعة برجنديا في 24 يونيو 888م[139]، على أنَّ الاضطرابات التي تجدّدت في غالة كانت فوق طاقته؛ فثارت عليه مقاطعة

أقطانية Aquitaine في سنتي 889م، و892م[140]. وتمرَّدَ عليه بعض الإقطاعيين المحليين[141]. كما أنَّه دخل في نزاع مع شارل البسيط الذي نهض منذ سنة 893م يُطالب بحقه في حكم غالة بوصفه آخر سلالة الكارولنجيين[142].

وفي هذه الأثناء لم تتوقف هجمات النورمان على غالة، فحاصروا باريس في يونيو سنة 889م، وفي خريف سنة 890م[143]. ثم تجدَّد كابوسهم سنة 896م[144]. وقد ورد في القصيدة: "**أنَّهم استباحوا غالة؛ فخرّبوا المدن، ونهبوا خيراتها، وقتلوا السكان الآمنين**"[145].

من هذا السرد يتّضح مدى صبر صاحب القصيدة على مُتابعة الحوادث التاريخية، وروايتها تباعًا حسب وقوعها، مع إلمامه بذكر أسماء الشخصيات المُؤثرة فيها. وفي جُل أخبار القصيدة يتّفق مع المصادر المُعاصرة التي تناولت هذه الحوادث، غير أنَّ حرصه على مراعاة سلامة الأسلوب، وحشد المُحسنات البديعية والتشبيهات البلاغية يقودُنا إلى المزيد من العناية بنصّه الأدبي، والبحث في إمكانية إدراجه ضمن المصادر التاريخية!!

هل تُعَدُّ القصيدة وثيقة تاريخية؟

رأينا أنَّ صياغة الحوادث التاريخية في سياقٍ أدبي كان من تطورات الكتابة الأدبية في أوربا، وأن شطرًا من مؤرخي أوربا في العصر الوسيط كانوا يصرفون عنايتهم للصياغة الأدبية في نصوصهم. وقد كان المؤرخ البيزنطي "أجاثياس" Agathias من أشهر هؤلاء؛ إذ تناول التاريخ من منظور أدبي أخلاقي[146]، وكان يرى أن "التاريخ والشعر صنوان، لا يفترقان"[147]. وهذا شجَّع الفيلسوف جورج فريدريش هيجل Hegel على القول إن الشعر يُطور نفسه في عملية أخذ وعطاء دائمة مع المجتمع والتاريخ، واعتبر أن ذلك هو الفائدة الحقيقية من الشعر[148].

وإذا كان الشعر في أحسن أحواله قد يمنح صورة صادقة للمجتمعات، فلا بأس بالقبول به مصدرًا تاريخيًا. وهذا تُسايره رؤية شارل فيكتور لانجلوا Langlois وشارل سينوبوس Seignobos اللذين يعتقدان أن الوثائق صانعة التاريخ هي الآثار التي خلّفتها أفكار السلف وأفعالهم[149]. ويؤيده ما ذهب إليه ميشيل فوفيل Vovelle من أنَّه: "لكي نصل إلى رواية تاريخية تُعبّر عن روح مجتمع العصر لم يعد يكفي الاستناد على مصدرٍ تاريخي جامد، وإنما يتوجب البحث في مصادر أخرى تهدف إلى تحقيب التاريخ[150]". ويُؤيّده ما ذهبت إليه جابرييل شبيجل Spiegel من أنَّ النصّ الذي يعكس روح المجتمع ثقافيًّا ولُغويًّا، إنما هو أقرب ما يكون إلى الرواية التاريخية"[151]. وفي السياق نفسه قامت ديبورا ديليانيس Deliyannis على دراسة القصائد الملحمية في أوربا العصور الوسطى، وخلصت إلى: "إنّها تُعدُّ رافدًا أصيلاً من روافد التاريخ الأوربي الوسيط"[152].

وبالنظر في قصيدة "حروب باريس" نجد صاحبها "أبّو" قد سجَّل –في صبرٍ وأناة– يوميات أحداث حصار مدينة باريس، والحروب التي لحقته، فقدَّم عملاً يوافق اليوميات التي جعلها إيزيدور الإشبيلي Isidore of Seville قسمًا من أقسام التأريخ[153]. وإذا كان بيده Bede قد ذكر: "أن الغاية الحقيقية من التاريخ هي جمع المعلومات وسرد الأخبار التي

تُوفر طريقًا مثاليًا لتعليم الأجيال القادمة"[154]، فإنَّ "أبّو" يُعلن في مستهل القصيدة: "أنَّ الذي حفزّه على إخراج عمله هو رغبته في أن يترك للأجيال القادمة من أبناء الفرنجة خير مثال للدفاع المُشرّف الذي قد يبذله شعبٌ للزود عن وطنه"[155].

وباعتبار أنَّ التاريخ يبحثُ في " أحوال الاجتماع الإنساني"[156]، ويُمثّلُ المجتمع البشري اقتصاديا واجتماعيًا وديموغرافيًا وأخلاقيًا[157]. وهو أيضًا "علم البشر عبر الزمن"[158]، يدرس حياتهم الاجتماعية من كل جوانبها[159]. وهو "تاريخ البشر للبشر وبالبشر"[160]، "وهو العلم الذي يُستدل به على النشاط الإنساني بشكل مُتكامل"[161]، فإنَّ مقوّماته تتوفر لا محالة في نصِّ قصيدة "حروب مدينة باريس".

ولمّا كانت المُمارسة التاريخية تتعلّق ببنية المجتمع[162]، فلا شكَّ أنَّ مضمون القصيدة جسّد تجربة اجتماعية وثقافية حية، سلكت طريقًا جمع بين الماضي والحاضر[163]. بمعنى آخر مثّلت القصيدة حالة فريدة من التأريخ الاجتماعي الذي يعكس نبض المجتمع الفرنجي في القرن التاسع، وعرضت حوادثًا عايشها هذا المُجتمع بكل تفاصيله مدّة اثنتي عشرة سنة (885- 897م)، فتحولت من ظاهرة أدبية إلى ظاهرة (اجتماعية – تاريخية) Socio-historique[164]. وبذلك لم تأتِ بوصفها تاريخًا سرديًا كالذي يتمنّى جاك لوغوف موته[165]، ولكنَّها تدرّجت بنا من الفضاء الأدبي إلى الزمان التاريخي، قبل أن تُدلي أخيرًا بشهادة واقعية[166].

وتستمدُّ القصيدة قوتها من كون مؤلّفها "أبّو" حاضرًا لأحداث حصار باريس، حيث شَهِدَ من فوق أسوارها محاولات النورمان المُستميتة اقتحام الحصون الخارجية. وقد أكّد أن معلوماته صحيحة؛ ففي معرض حواره التخيلي مع مدينة باريس، خاطبَته: "**ألم تر بعينيك تلك الأحداث؟ قُصّها إذن**". وهو يُقر: "**نعم رأيتها، وسأقصها نزولاً عند أوامرك**"[167]. وفي موضع ثان يُعلّقُ على فظائع النورمان: "**لقد رأيت بعيني ما حدث أسفل أسوار المدينة**"[168]، وفي موضع ثالث يجزم بأن أخباره لا يرقى إليها الشك، يقول: "**من يُمكنه تفنيد ما أقوله عن المعركة؟ لا يستطيع إنسانٌ أن يسرد الحقيقة بأكثر مما فعلت، لأني رأيتُها بعينيِّ. وأكثر من ذلك فإن روايتي تتفق مع قصة أي فرد قد شارك في الحرب، وأمكنه أن يفلت من ضربات السيوف المُريعة**"[169].

فضلاً عن ذلك لاحظ "أبّو" بعينٍ ناقدة الدور الفاعل لنساء النورمان خلال الحرب؛ فهنّ تارةٌ يندبن قتلاهن[170]، وتارة يُشجعن المحاربين على القتال[171]، وتارة ثالثة يقمن بصناعة الخبز وإعداد الطعام[172]. وقدَّمَ تجربة اجتماعية فريدة لردة فعل أهل باريس تجاه الحصار، وكيف انقسموا في الرأي والحكم شِيعًا[173]؛ فمنهم من رأى في الحصار ابتلاء إلهي بسبب الذنوب التي ارتكبوها[174]، ومنهم من رآها حربًا وثنية مسيحية لن يُكتب في نهايتها غير انتصار راية الحق والإيمان[175]، وفريقٌ ثالثٌ رحَّبَ بالتصالح مع النورمان وقبولهم بوصفهم شريكًا اجتماعيًا[176].

وتكشف تفاصيل الحصار أن "أبّو" عانى في تتّبع أخباره، واعتمد حسب إشاراته على نقولٍ من شهودٍ آخرين، حتى يُقدّم صورة وافية للحدث. فهو حين يصف آلات الحصار التي أقامها النورمان، يذكر: "**قيل لي أن بطونها تحوي ستين مُقاتلًا**"[177]. على أنّه في بعض هذه الروايات لم يختبر الحس النقدي، فسطّر طائفة من المُبالغات والخزعبلات الدينية[178]. ولكنَّ عُذره أن العاطفة الدينية كانت غالبة على روح الكتابة في عصره[179].

ويُمكن طرح اعتبارات أجبرت "أبّو" على تقصي بعض أخباره من آخرين:

أولاً: صعوبة أن يشهد تفاصيل الحصار برمته من زاوية أو جهة واحدة في باريس؛ لأن المدينة كانت تقوم على جزيرة – أو جزر متلاصقة– تقع في وسط نهر السين.

ثانيًا: أنَّ النورمان لم يُخيّموا في موضعٍ مُحدد ومعروف، بل عسكروا في عدة مواضع حول باريس. وكانوا يبدّلون هذه المواضع حسبما تقتضيه الحاجة، وبما يُلزم به حال الحرب، ما مثَّلَ ولا ريب صعوبة على كاتب القصيدة في متابعة هجماتهم.

ثالثًا: أنَّه قد حرر القصيدة بعد أن مضى على أحداث موضوعاتها عدة سنوات، مما أوقعه – ربما– في شَرَك النسيان.

على أنَّ ذلك لا يُقلّلُ من أهمية قصيدة "حروب باريس" بوصفها وعاءً أدبيًا لحدثٍ تاريخي، ولا يُجرِّدُ ناظمها من صفة المؤرخ؛ الذي من أساسيات عمله أن يبحث في حياة الناس: مواقفهم ومعتقداتهم ونظمهم"[180]. لذلك نرى "أبّو" قد رتَّب أحداث حصار باريس والحروب التي تبعته ترتيبًا زمنيًا، وضبط أسماء الشخصيات، وحدَّد مواقع المعارك والمدن. كما أنَّه لم يتردد في توجيه سهام النقد إلى "أودو" – بطل القصيدة وشخصيتها المحورية– حين رفْض التصدي للنورمان سنة 896م، فعلّق "أبّو": "**إن موقف "أودو" كان أشبه بالجريمة**"[181].

ونرى نمط قصيدة حروب باريس يتكرر بداية من القرن الحادي عشر الميلادي مع ظهور الأناشيد الملحمية أو "أغاني المآثر"، ويستمرُّ حتى القرن الثالث عشر الذي شهد ظهور شُعراء التروبادور Troubadour[182]. ويؤكّد "ڤاكيه" أن قصيدة "حروب باريس" مثَّلت جسرًا بين كُتّاب الملاحم القُدامى والمتأخرين[183]. وقد غابت هذه المُلاحظة عن معظم الذين اشتغلوا بدراسة الملاحم الشعرية بوصفها نتاجًا للعصور الوسطى الأوربية، فأغفلوا تأثير القصيدة في هذا اللون الأدبي[184]. وإذا أمْعنَّا النظر مثلاً في محتوى أنشودة رولان La chanson de Roland[185] نرى الكثير من أفكار "حروب باريس" وصورها[186]. كما نجد أثرًا لها في محتوى قصيدة انتصار بيزا Carmen of Pisa`s victory[187]، التي ربما تأثَّرَ صاحبُها أيضًا بملحمة كوريبّوس[188] – مُلهم "أبّو"– حيث بقيت متداولة في مكتبة دير مونت كاسينو Monte Cassino بجنوب إيطاليا[189].

واللافت أنّ أصحاب هذه الملاحم الشعرية المتأخرة قد سجّلوا أحداثًا مضى عليها دهر، فجاءوا بأبطالٍ ليس لهم وجود، وجنحوا إلى الخيال والمُبالغة، وحوَّلوا الحدث إلى أسطورة وتراثٍ شعبي أكثر منه سردٍ تاريخي[190]، في حين كانت قصيدة "حروب باريس" مصدرًا مُعاصرًا للحدث، ولم تأتِ بشخصيات خيالية، بل عكست الواقع الأليم الذي عايشه المجتمع الفرنجي مع هجمات النورمان، فجاءت روايتها أكثر قبولاً وواقعية.

الخاتمة

مما تقدَّم يمكن القول إن قصيدة "حروب باريس" تكتسب مصداقية وثقلاً بين المصادر التي تؤرخ لأخبار الغرب الكارولنجي، حيث توافقت أخبارها مع روايات هذه المصادر. ليس هذا وحسب بل زادت عن هذه المصادر بمعلومات جديدة وثرية، منها ما تعلّقَ بأعداد المقاتلين والمراكب التي استخدموها، ومنها ما وصف بدقة أشكال خيام المعسكرات وآلات الحصار التي استعملها النورمان والفرنجة. وأيضًا الأسلحة وتكتيكات الحرب التي مارسها الفريقان.

كما أنَّ القصيدة تُلقي الضوء على البعد الديني لدى الفرنجة، ومدى تأثرهم بالطقوس الابتهالية. دلَّ على ذلك وفرة الأدعية إلى المسيح والسيدة العذراء، ثم إلى القديس جيرمان. ويوصلنا هذا إلى الكشف عن تأثير الطقوس الليتورجية في المجتمع الباريسي، حيث شاعت الأدعية والابتهالات للسيدة العذراء منذ القرن التاسع، اعتقادًا في قدرتها على تقديم العون للباريسيين في أيام المحن والنوازل.

ومن خلال تحليل مضمون القصيدة نرى أن مؤلّفها "أبّو" يمتاز عن شعراء الغرب الكارولنجي – بين القرنين التاسع والعاشر– بالحس التاريخي. كما أنَّه امتاز عن الإخباريين بالحس الأدبي، فحاول أن يُقدّم لمُجتمعه صورة الآخر "النورماني" الذي كانت تفاصيله حتى وقت القصيدة تُعَدُّ مجهولة. وما ثبت عنه في المُخيّلة وصدّقه العقل هي صفات عامة وأحكام ظاهرية، تتعلق بالدين والعرق والأخلاق والعادات. ولذلك جاءت قصيدته بمعلوماتٍ تفصيلية وواقعية؛ الأمر الذي ميَّزَها ومنحها القوة والتفرّد عن المصادر والنصوص التاريخية المعاصرة.

وعلى ذلك يُمكن اعتبار قصيدة "حروب باريس" مصدرًا تاريخيًا أصيلاً، كونها تناولت حدثًا باريسيًا معاصرًا لناظمها، تشابكت فيه الخيوط السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية. وبما أنَّ القصيدة تناولت أحداثًا محلية دارت حول مدينة باريس، فيمكن إدراجها في مجال تأريخ المدن الذي شاع في الغرب الكارولنجي خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين.

Abstract

Poetry as a Source for Western Carolingian History in the Ninth Century: The Poem "The Wars of the City of Paris" as a Model.

By Khaled Abdel Badie Radwan Mahmoud

The poem of *Bella parisiacae urbis* is one of the most important Carolingian poems of the ninth century AD. It deals with the Norman`s siege news for Paris (885- 886 A D) and their wars for ten years later with King Odo (888- 897 A D). The author of this poem is "Abbon", that we know only that he was a monk at the monastery of St. Germain- de- Prés, which is located in one of Paris suburbs. He moved from his monastery to the interior of the city when the Normans surrounded and besieged it for nearly a year. Then "Abbon" saw the acts of this siege, and recorded it with patience in his poem. Therefore, this poem came like a daily newspaper. The importance of this poem, therefore, as a contemporary source of the events of a dark and turbulent period in the life of the Carolingian Kingdom, is clear.

Keywards: Medieval Latin Literature - Odo – Abbon - Poem of the Paris Wars - The Normans- Carolingians.

هوامش الدراسة:

* طُرحَت فكرة هذا البحث في الندوة الدولية التي أقامها قسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة عين شمس بين يومي 20 و21 يوليو 2020. وكانت بعنوان: "الكتابات الأدبية ودورها في التدوين التاريخي".

(1) Abbon, *Le Siège de Paris par les Normands*, 2ième ed. Paris, 1964.

تعتمد الدراسة على الأنشودتين الأولين من قصيدة "أبو" حيث تتعلقان بأحداث الحصار وحروب النورمان اللاحقة، أما الأنشودة الثالثة فهي قطعة دينية صرفة لا يجمعها بأختيها شبه أو علاقة. انظر:

Abbonis Bella Parisiacae Urbis, Liber III, *Poetae Latini Aevi Carolini*, tome IV, ed., Winterfeld, Berlin, 1899, pp. 116- 121;

ولولا أن أبّو أشار إليها لرجح الظن أنها مدسوسة عليه. وعلى أية حال لم يُدرجها "ڤاكيه" في الترجمة الفرنسية. انظر:

The Bella parisiacae urbis of Abbo of Saint-Germain-des-Prés, trans. Nirmal Dass, Paris- Leuven- Dudley: Peeters, 2007, pp. 2- 3; Lendinara, Patrizia, the Third book of the *Bella Parisiacae Urbis* by Abbo of Sain-Germain-des-Pres and its old english gloss, *Anglo- Saxon England*, 15 (1986), pp. 73- 89 (Also: www.cambridge.org: https://doi.org/10.1017/S0263675100003690); idem, A Difficult School Text in Anglo-saxon England: the third book of Abbo`s *Bella Parisiacae Urbis*, *Leeds Studies in English*, 37 (2006), pp. 321-342..وهاتان الأنشودتان ترجمهما الباحث إلى العربية في كتاب سوف يصدر عمّا قريب

(2) أصدر الكاتب الإيطالي نرمال داس Nirmal Dass ترجمة إنجليزية لقصيدة "حروب باريس"، وسمها بعنوان: The *Bella parisiacae urbis* of Abbo of Saint-Germain-des-Prés. على أنه لم يُقدّم شيئًا ذا بال عن تعليقات وحواشي نُسخة هنري ڤاكيه، لا سيما وأن كلا المترجمين رجعا إلى المخطوطة نفسها، التي توجد في المكتبة الوطنية بباريس، برقم (n°13833).

(3) كل ما نعرفه من معلومات عن الراهب "أبّو" جاء من مُدونته. ويظُنُّ " ڤاكيه" أن جذور هذا الراهب ترجع إلى إقليم نستريا في شمال غرب غالة، في موضع ينحصر بين نهري السين Seine واللوار Loire. ويفترض أن "أبّو" كان لا يزال شابًا أثناء حصار باريس بين عامي 885– 886م، وأنه لم يكن قد أتمَّ فترة شماسيته بدير سان جيرمان ده بري سنة 897م، حين خط السطر الأخير في قصيدته، وأعلنها للناس،

وذلك بعد أكثر من عشر سنوات من رفع الحصار عن باريس. ويُفهم من مقدمة قصيدته أنه كان مُثابرًا على العمل، وأنه وجد مُتعته في الدراسة داخل الدير. ورُغم أنه يُشير في ذات المُقدّمة إلى انشغاله بكتاباتٍ كثيرة، إلا أنه لم يُعثر له على مؤلفٍ آخر. وقد ظهر اسمه في وثيقة ترجع إلى الفترة بين سنتي 914– 919م، حيث أشير إليه بوصفه مُشرفًا على أحد بيوت الضيافة في دير سان جيرمان *xenodochii custos monasterii Sancti German*. والراجح أن هذا الراهب مكث في ديره حتى وفاته التي نجهل وقعت في أي سنة. كل ما هنالك إشارة يتيمة وردت في سجلات وفيات الدير تُفيدُ: "أن راهبه "أبّو" قضى في 9 مارس. راجع:

Abbon, *Le siège de Paris par les Normands*, intro., V- VI, pp. 3, 5; *Cartulaire générale de Paris*, tome 1 (528- 1180), ed. R. de Lasteyrie, Paris, 1887, p. 82, n. 60, *Recueil des historiens de la France: obituaires de la province de sens*, tome 1, pt.1, Paris, 1902, p. 253, n. 1; *The Bella parisiacae urbis of Abbo of St-Germain-des-Prés*, trans. Dass, p. 1.

(4) استخدم "أبّو" لفظة *proelia* في استهلال القصيدة، وتعني المعارك. Abbon, p. 11 على أنَّ الباحث فضّل اعتماد لفظة ***Bella*** التي تعني حروب، وقد وردت في العنوان الأصلي للقصيدة، واتفق عليها النُسّاخ الأوائل.

(5) Abbon, *Le Siège de Paris*, intro., p. VIII. وُلِد "أودو" قُرب سنة 860م، وهو ابن روبرت القوي كونت أنجو الذي قُتِلَ أمام النورمان في سنة 866م. وقد عُيّن كونتًا على باريس بين سنتي 882 و883م، ولذلك كان شابًا أثناء حصار هذه المدينة سنة 885م. وبسبب بطولاته الباهرة في صد النورمان تُوجّ ملكًا على غالة في 29 فبراير 888م، ولكنه خاض حربًا مع شارل البسيط سليل الأسرة الكارولنجية (897– 927م)، ووافق على اقتسام غالة معه في سنة 897م. وتُوفي في مطلع يناير 898م، وهو لا يُجاوز الثامنة والثلاثين من عمره. والمعروف أن "أودو" يُعَدُّ أول ملوك أسرة كابيه التي حكمت سلالتها فرنسا بداية من سنة 987م:

Favre, Edouard, *Eudes: Comte de Paris*, Paris, 1920, pp. 6- 15 ff; Riche, Pierre, *The Carolingians: A Family Who Forged Europe*, trans. M. Allen, Pennsylvania: University of Pennsylvania, 1993, pp. 232- 238.

(6) يُعلن "أبو" في نهاية القصيدة:" أن بقاء "أودو" حيًا لا زال يُسعد عالمنا". انظر: Chant. 2, p. 113.

(7) Maclean, Simon, *Kingship and Politics in the Late 9th Century: Charles the Fate and the End of the Carolingian Empire*, Cambridge: Cambridge University Press, 2003, 55- 56.

(8) See the details in: De Jong, Mayke, *The Empire that was always Decaying: The Carolingians (800- 888)*, in, Medieval Worlds: Comparative & Interdisciplinary Studies, vol. 2, Vienna: Austrian Academy of Sciences Press, 2015.

(9) Riché, Pierre, *L`empire carolingien*, Paris, 1994, p. 301, Coupland, Simon, The Rod of God's Wrath or the People of God' Wrath ? The Carolingian Theology of the Viking Invasions, "*Journal of Ecclesiastical History"* 42 (1991), pp. 537 ff.

(10) Paschase Radbert, *Expositio in Lamentationes Jeremiae*, ed. Migne, P L. tome 120, Paris, 1852, col. 1059 ff; le texte est traduit: Lot, "*La grande invasion normande de 856- 862*" *Bibliothèque de l` École des Chartres* 69 (1908), pp. 14- 15; D`haenens, Albert, *Les invasions normandes. Une catastrophe?* Paris: Flammarion, 1970, pp. 84- 85.

(11) Flodoard, *Histoire de l`église de Reims*, trad. Guizot, Paris, 1824, 4, ch. 5, pp. 493- 494.

(12) Abbon, Chant. 1, p. 15. ورد اسم الدانيين في القصيدة بكثرة على اعتبار أن مُعظم الحملات الإسكندنافية على غالة جاءت من الدنمارك. في الوقت الذي قصد السويديون إلى الشرق ونزلوا سهوب نهر الفولجا، والنرويجيون إلى إنجلترا وإيرلندة. ولكن عددٌ من المؤرخين الحديثين ذكروا أن حملات النورمان على غالة خرجت أيضا من النرويج.

Sawyer, Peter, *Kings and Vikings: Scandinavia and Europe AD 700- 1100*, London & New York: Methuen & Co. Ltf, 1982, p. 80; Musset, "L`origine de Rollon", pp. 383- 387; Crouch, David, *The Normans: The History of the Dynasty*, London: Hambledon continuum, 2002, pp. 2 ff.

(13) دير سان جيرمان دي بري هو أهم الأديرة البندكتية في باريس، أقامه الملك الميروفنجي شيلدبرت (511– 558م) في الضاحية الشمالية من مدينة باريس، وكَرَّسَهُ ليحوي بقايا القديس فنسنت السرقسطي Saragosse، ولذلك حمل اسم دير سان كروا سان فنسنت Sainte- Croix- Saint-Vincent، حتى نُقِلت إلى كنيسته رفات سان جيرمان ده بري سنة 756م، بحضور الملك الكارولنجي ببين القصير وولده شارلمان، فصار الدير منذئذ يحمل اسمه. انظر:

Gerhards, Agnès, *Dictionnaire historique des ordres religieux*, Paris, 1998, p. 526.

(14) اعتبر يوزابيوس جيروم (347– 420م) أن دراسته للنحو والمنطق والبلاغة كانت مضيعة للوقت وهرطقة، وأنه على حد وصفه كان "شيشروني دُنيوي"، بيد أنه وظّف هذه الدراسات وأفاد منها في اشتغاله بالكتاب المُقدس. راجع: خطابات القديس جيروم مع دراسة عن حياته وأعماله، تعريب: القس يوحنا عطا محروس، ج1، القاهرة: مدرسة الإسكندرية، 2018، ص 11 وما يليها، وخطاب (22: 30) ص 296– 298؛ وكان القديس أوغسطين يرى أن أية دراسة خارج الكتاب المُقدّس إنما هي من النوافل. انظر: اعترافاته، ترجمة: الأسقف يوحنا الحلو، ط4، بيروت: دار المشرق، 1991، ص 19– 26، 45، 58، 103– 104؛ وأيضًا: مدينة الله، ترجمة: يوحنا الحلو، ط2، بيروت: دار المشرق، 2006، ج1، كتاب (6)، ص 277– 298.

(15) مثل دسميوس أوزونيوس Ausonius (310– 395م)، وأورليوس برودنتيوس Prudentius (348– بعد 405م). انظر:

Sivan, Hagith, *Ausonius of Bordeaux: Genesis of a Gallic Aristocracy*, London- New York: Routledge, 1993, pp. 1- 6; Ferrandi, Etienne, *La lutte contre le paganism dans l`oeuvre de Prudence*, MA. thesis, Université d`Aix-Marseille, 2016/ 2017, pp. 8- 12.

(16) مارتيانوس كابلا (360– قبل 439م) أحد مواطني شمال أفريقيا في القرن الخامس الميلادي. قام بوضع دراسة عن الفنون الحرة السبعة، عنونها بـــــ زواج فيلولوجيا وعطارد *De nuptiis philologiæ et Mercurii*، ظلت متداولة ككتاب مدرسي في الغرب الأوربي طوال العصور الوسطى. وأقرته الكنيسة في مؤسساتها، كتمهيد لدراسة الكتاب المقدس، راجع: سمالي، بيريل، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1984، ص 23؛ كانتور، نورمان، العصور الوسطى الباكرة، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: دار عين،1993، ص 108– 109، أيضًا:

O`Sullivan, Sinead, "Martianus Capella and the Carolingians", in *Studies in Medieval Word and Image, in Honor of Jennifer O'Reilly*, ed., E. Mullins & D. Scully, Cork: Cork University Press, 2011, pp. 28- 38.

(17) كان كاسيودروس Cassiodrus (بعد 480– 575م) وبؤيثيوس Boethius (470– 525م) موظفين في بلاط ثيودريك حاكم القوط الشرقيين. وقد قاما بنقل وترجمة العديد من كتب التراث الكلاسيكي، واستخدما الأديرة مراكزًا للنسخ والترجمة. وأمكنهما بدعم من ثيودريك إقرار تدريس الفنون السبعة الحرة كتمهيد لدراسة الكتاب المقدس، كما حاولا نقل كتب أفلاطون وأرسطو إلى اللاتينية. راجع التفاصيل في: كانتور، العصور الوسطى، ص 109– 111؛ أيضًا: يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ العصور الأوربية الوسطى وحضارتها، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص 293– 296؛ فرح، نعيم. الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، ط2، دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1999– 2000، ص 283– 284.

(18) الأسقف إيزيدور الأشبيلي (بعد 560– 636م) وضع مؤلفًا من عشرين كتابًا بعنوان "الاشتقاقات والأصول"، لخص فيه المعارف اليونانية والرومانية. راجع: سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 28– 29، وهامش (6)؛ كانتور، العصور الوسطى، ص 111– 112.

(19) مثل سيدونيوس أبوليناريس Sidonius Apollinaris (عاش في القرن الخامس الميلادي) وفنانتيوس فورتناتوس Venantius Fortunatus (530– بعد 603م)، وكورييوس الأفريقي. انظر:

Dawson, Christopher, *Religion and the Rise of Western Culture*, New York- London, 1954, pp. 38- 41; Hen, Yitzhak, *Roman Barbarian: The Royal Court and Culture in the Early Medieval West*, New York: Palgrave Macmillan, 2007, pp. 5, 7- 8.

أيضًا: يوسف، تاريخ العصور الأوربية الوسطى، ص 388– 389.

(20) انظر: تاريخ الآداب الأوربية من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى (مجموعة مؤلفين)، ترجمة: صالح الجهيم، ط2، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012، ج1، ص 64، 89– 90.

(21) سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 15– 16؛ فرح، حضارة أوربا في العصور الوسطى، ص 253– 254، 267– 268.

(22) Clement, Richard, *Medieval and Renaissance Book Production*, Library Faculty & Staff Publications. Paper 10, Utah State University, 1997, intro., Hen, *Roman Barbarian: the Royal Court and Culture*, pp. 99- 100.

(23) مدحه القديس أوغسطين (354– 430م)، وبيده (673– 735م)، وألكوين (735– 804م)، وأنسلم (1033– 1109م)، ودانتي أليجييري (1265– 1321م)، انظر: ترجمة الإنيادة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ج1، المُقدّمة، ص 61؛ ومما يُذكر أن "دانتي" اختار فرجيل ليكون مُرشده في رحلته إلى العالم الآخر، وقد خاطبه في كوميدياه بقوله:" أنت أستاذي ومرجعي، أنت قائدي، أنت سيدي، أنت

مولاي". راجع: الكوميديا الإلهية "الجحيم"، ترجمة: حسن عثمان، ط3، القاهرة: دار المعارف، 1955، الأنشودة الأولى (1: 85)، ص 87، الأنشودة الثانية (2: 139– 140)، ص 97.

(24) Lactantius, *Epitome of Divine Institute*, trans. W. Fletcher, in Ante- Nicene Christian Library, vol. 22, Edinburgh, 1871, p. 95, See also, Mottram, Stewart, *Empire and Nation in Early English Renaissance Literature*, Cambridge, 2008, pp. 77- 78.

(25) Otis, Brooks, "The Argumenta of the So-called Lactantius", *Harvard Studies in Classical Philology* 47 (1937), pp. 131 ff; Cameron, Alan, *Greek Mythography in the Roman World*, Oxford: Oxford University Press, 2004, pp. 4- 5.

(26) Saunders, Timothy, "Ovid the Christian", *Nordlit*, 18, (2005), pp. 154- 155;

وثيودولف Theodulf (ت 821م) أسقف أورليان كان أحد شُعراء بلاط شارلمان، وقد شارك مع آخرين سنة 790م في صياغة *Opus Caroli regis contra synodum* بُناء على أوامر شارلمان، لتكون ردًا على مزاعم بيزنطة في مجمع نيقية الثاني سنة 787م. وله قصيدة هاجم فيها مفاسد القُضاة ورجال الدين. وترك مقطوعات طريفة تروي قصصًا على لسان الحيوان. انظر:

Freeman, Ann, "Theodulf of Orleans and the Libri Carolini", *Speculum* 32, no. 4, (Oct. 1957), pp. 663- 670, Ziolkowski, Jan, "Poultry and Predators in two Poems from the Reign of Charlemagne", *Denver Quarterly* 24, iss. 3 (1990), pp. 29- 31; idem, *Talking Animals: Medieval Latin Beast Poetry, 750- 1150*, Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 1993, intro. & pp. 265 ff.

(27) Saunders, Ovid the Christian, p. 153.

(28) كان لـــــــ كوريبوس عظيم التأثير على القصيدة محل الدراسة كما سيأتي تفصيله. وقد ورد اسمه في مخطوطة عُثر عليه في مدريد على النحو التالي: كوريبوس النحوي الأفريقي. والبعض يُسميه جوريبوس Gorippus. عاش في الفترة (500م – بعد سنة 567م)، ويُرَجّحُ أنه أفريقي المولد والنشأة والوفاة، ويظن البعض أنّه كان يرتزق من شعره، للتفاصيل انظر: ملحمة الحروب الليبية، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، طرابلس: مركز سلسلة الدراسات المترجمة (23)، 1988، ص 15– 18؛

Corripe, *Éloge de l`Empereur Justin II*, trad. S. Antès, Collection des Universitiés de France, série latine- collection Budé, Paris, 1981, intro., Also, Baldwin, Barry, "The Career of Corripus", *the Classical Quarterly* 28, no. 2, (1978), pp. 372- 378; Tommasi, Chiara, "L`Héritage de Corippe chez Giovanni de Bonis: Entre tradition indirecte et réécriture poétique", dans *Corippe entre Deux Mondes*, ed. B. Goldlust et al., Lyon, 2015, pp. 347- 350 ff.

(29) التمس بعض موظفي بيزنطة في القرن السادس مُعلمًا من شمال أفريقيا لتعلم اللاتينية. راجع:

Cameron, Averil, "Old and New Rome: Roman studies in Sixth-Century Constantinople", in *Transformations of Late Antiquity*, *Essays for Peter Brown*, Ed. P. Rousseau, London- New York: Routledge, 2009, p. 21; Rapp, Claudia, "Hagiography and Monastic Literature between Greek East and Latin West in Late Antiquity", in *Cristianita d`Occidente E Cristianta d`Oriente (VI- XI siècle)*, Spoleto, 2004, pp. 1233- 1235.

(30) استقدم شارلمان إلى مدرسة البلاط أعلامًا في الأدب واللاهوت مثل: ثيودولف الأسباني أسقف مدينة أورليان، وبطرس البيزاوي، ولفترة قصيرة المؤرخ بولس الشماس، وبولينوس الأكويلي، والشاعر الأديب جيلبرت، هذا فضلاً عن المؤرخ إينهارد. راجع: العريني، السيد الباز، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1968، ص 292– 295؛ عمران، محمود سعيد، حضارة أوربا في العصور الوسطى، إسكندرية، 1998، ص 27– 28؛ أيضًا:

Garrison, Mary, "The Emergence of Carolingian Latin literature and the Court of Charlemagne 780- 814", in *Carolingian Culture Emulation and Innovation*, ed., Mckitterich, Cambridge: Cambridge University Press, 1994, pp. 117- 120; Mckitterich, Rosamond, *Charlemagne: The Formation of a European Identity*, New York, 2008, pp. 348- 349.

(31) العريني، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص 290– 292؛ صبره، عفاف سيد، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، القاهرة: دار النهضة العربية، 1982، ص 315– 319.

(32) انظر: إينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة: عادل زيتون، دمشق: دار حسّان للطباعة والنشر، 1991، ص 134– **136**؛ أيضًا: Mckitterich, *Charlemagne*, pp. 347- 349.

(33) See poems of Alcuin: Alcuini (Albini) Carmina, *Poeti latini aevi carolini*, ed. Dümmler, tome 1, Berlin, 1881, pp. 160 ff; Also: Lendinara, Patrizia, "A Poem for all Seasons: Alcuin`s "O vos, est aetas", *Journal of Medieval Latin* 11 (2017), pp. 123- 146.

(34) انظر التفاصيل في: كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 320– 321.

(35) صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ص 320– 321.

(36) انظر: بيشوب، موريس تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد علي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص 34– 36؛ كانتور، العصور الوسطى، ص 307، 318– 319، وللمزيد:

Ziolkowski, Jan, "Towards a History of Medieval Latin literature", in *Medieval Latin: An Introduction and Bibliographical Guide*, ed. F. A. Mantello, Washington: The Catholic University of America, 1996, pp. 509 ff.

(37) ساليفان، ريتشارد، ورثة الإمبراطورية الرومانية: الغرب الجرماني– العالم الإسلامي– الدولة البيزنطية، ترجمة: جوزيف نسيم يوسف، الإسكندرية، 1985، ص 115– 116؛ بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص 44.

(38) انظر: كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 263– 265؛ سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 20،

Evans, Gillian, *Philosophy and Theology in the Middle Ages*, London- New York: Routledge, 1993, p. 17.

(39) انظر التفاصيل: ساليفان، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ص 131؛ سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 21؛

Mckitterick, Rosamond, *History and Memory in the Carolingian World*, New York: Cambridge University Press, 2004, pp. 7- 8.

(40) انظر: بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص 44؛ وقد كان من حسن الطالع أن تمكن رهبان دير سان جيرمان دي بري في سنة 857م من نقل مخطوطات الدير ولفائفه وكتبه بعيدًا عن أيدي النورمان؛ ولذلك بقي هذا الدير مركزًا مُهمًّا ومصدرًا لتاريخ باريس في العصور الوسطى.

Lot, *La grande invasion normande*, p. 21- 22, n.1, 2, 3.

(41) يفتخر "أبو" في أرجوزته بدراسة الآداب الكلاسيكية، فهو يمدح أحد رؤساء الأديرة من مُعاصريه بأنه:" ذو مزايا علمية وثقافية، لأنه درس الآداب والفنون الجميلة": Abbon, Chant. 2, p. 99.

(42) انظر التفاصيل: ساليفان، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ص 131؛ سمالي، المؤرخون، ص 21؛

Mckitterick, *History and Memory in the Carolingian World*, pp. 7- 8.

(43) راجع: سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 21– 24؛ تاريخ الآداب الأوربية، ج1/ 82؛

Deliyannis, D., (ed.), *Historiography in the Middle Ages*, Leiden: Brill, 2003, p.1.

(44) للتفاصيل راجع: رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 293– 295؛ هسي، العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبد الحميد، القاهرة: دار عين، 1997، 294– 295؛ منصور، طارق، قطوف الفكر البيزنطي، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002، ج1، ص 10– 15.

(45) المؤرخون في العصور الوسطى، ص 21.

(46) سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ص 23، أيضًا راجع:

Reichl, Karl, "Heroic epic poetry in the Middle Ages", *University of Bonn* (April 2010), p. 56.

(47) عُثر على هذه القصيدة في مخطوطة بالية بمدريد في القرن الرابع عشر الميلادي. وهي مُقسمة إلى ثمان أنشودات، وتدور أحداثُها حول مواجهة بيزنطة سنة 544م لثورة قبائل البربر، التي ضاقت من العسف والجور في ظل الحكم البيزنطي. وقد تزعم ثورتها قائد من قبيلة لواتة اسمه أنتالاس Antalas. انظر: كوريبوس، ملحمة الحروب الليبية، كتاب (2)، ص 46 وما يليها؛ أيضًا:

Moderan, Yves, "Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique: pour une nouvelle lecture de la Johannide", *Antiquités Africaines*, 22, (1986) pp. 195- 198; Odorico, Paolo, "L`image des Berbères chez les Byzantines: le témoignage de Corippe", *Awal* 40- 41 (2009- 2010), pp. 162- 163 ff; Riedlberger, Peter, "Recherches onomastiques relatives a la composition ethnique du personnel militaire en Afrique byzantine (546- 548)", in *Studies in the Late Roman, Sasanian, and Early Islamic Near East, in Memory of Zeev Rubin*, Düsseldorf, 2010, pp. 253- 268.

(48) يُشير ليو الأوستي إلى أن ديسيدريوس Desiderius رئيس دير مونت كاسينو (لاحقًا البابا فكتور الثالث 1086– 1087م) كان لديه نسخة من قصيدة الحروب الليبية. انظر:

Leo of Ostia, *Chronica Monasterii Casinensis*, Ed. Hoffman, Hanover, 1980, p. 444; Also: Riedlberger, Peter, "Again, on the Name "Gorippus" state of the Question- New evidence- Rebuttal of Counterarguments- the case of Suda", dans *Corippe entre deux mondes*, ed. B. Goldlust et al., Lyon, 2015, p. 243.

(49) مما يجدر ذكره أن كوريبوس نظم بين سنتي 565– 567م مُطولة أخرى عنونها بـــ *In laudem Iustini Augusti Minoris* أي "في مناسبة اعتلاء جستين الأصغر العرش"، قسمها إلى أربع أناشيد. راجع: مقدّمة الحروب الليبية، ص 15، 17؛

Flavius Cresconius Corippus, *in laudem Iustini augusti minoris*, libri IV, trans. A. Cameron, London: the Athlone press, 1974, pp. 2- 7;

والواضح أن هذا العمل لم يبلغ شهرة "الحروب الليبية". وبمراجعة محتواه وجده الباحث بعيدًا عن مضمون قصيدة "حروب باريس" فهو يستهل بمراسم تشييع جستنيان، ثم يُكمل بمديح لـــ جستين طمعًا في تلقي هبة أو أعطية. وربما قرأه "أبو" لكن لم يؤثّر فيه بمثل ما صنعت الحروب الليبية. انظر:

Corripe, *Éloge de l`empereur Justin II*, Livres 3- 4: وللمزيد انظر .

Puech, Vincent. "Funérailles de Justinien et avènement de Justin II selon Corippe: la cohérence d'une cérémonie palatiale", dans *Rituels et cérémonies de cour, de l'Empire romain à l'âge baroque*, ed. D. Carrangeot et al., Lille: Presses Universitaires du Septentrion, 2018, pp. 75- 95.

(50) تُسمّى الحروب الليبية أيضًا بـــ"اليوحنيات" Johannide نسبة إلى يوحنا تروجليتا الذي حاكمًا بيزنطيًا على إقليم ما بين النهرين "ميسوبوتاميا"، وقد شارك في الحروب ضد الفرس بين سنتي 541– 545م، وهو الذي أخمد ثورات البربر في شمال أفريقيا بين سنتي 546– 548م. انظر: Evans, J., *The Age of Justinian: The Circumstances of Imperial Power*, New York: Routledge, 1996, pp. 8, 158, 166, 261 وفي مديحه اقتدي كوريبّوس بهوميروس حين خلّدَ أعمال أبطال اليونان في رائعتيه الإلياذة والأوديسية، واقتدي بفرجيل حين خلّدَ ذكرى إينياس في الإنيادة. انظر: تقديمه للقصيدة، ص 21.

(51) Abbon, p. 11.

(52) انظر تفاصيل ذلك في ملحمة الحروب الليبية: أنشودة (1) ص 24– 25، 27، 32، 35، 39؛ أنشودة (2) ص 46، ص 49، 55؛ أنشودة (3) ص 64– 67، 69– 70، 76– 79؛ أنشودة (4) ص 82، 85، 87– 93، 99؛ أنشودة (5)، ص 122؛ أنشودة (6)، ص 131– 134، 138– 139، 144– 145، 148، 151؛ أنشودة (8)، ص 184، 185؛ وفي قصيدة حروب باريس انظر:

Abbon, pp. 5, 9, Chant. 1, 15, 21, 27, 29, 33, 43, 45, 51, 59, 65; Chant. 2, pp. 67, 71, 77, 87, 89, 95, 101, 107, 111, 113.

(53) ملحمة الحروب الليبية انظر: أنشودة (4)، ص 89، 92– 93؛ أنشودة (6)، ص 132. وفي قصيدة حروب باريس. انظر: Abbon, p. 5.

(54) كوريبوس، أنشودة (1)، ص 23، 30– 31؛ أنشودة (4)، ص 102؛ أنشودة (6)، ص 139؛ أنشودة (7)، ص 169؛ وفي قصيدة حروب باريس : Abbon, p. 5; Chant. 2, p. 95

(55) كوريبوس، أنشودة (4)، ص 97 وما يليها، وفي قصيدة أبو:

Abbon, Chant. 2, pp, 103, 105, 107.

(56) راجع الابتهالات الباكية التي وجهها القائد يوحنا إلى المسيح: أنشودة (1)، ص 34– 35، أنشودة (4) ص 90– 92، أنشودة (5) ص 107؛ وفي قصيدة أبّو يبتهل أهل باريس إلى المسيح والسيدة العذراء وإلى سان جيرمان. انظر: Abbon, Chant. 1, pp, 41, 43, 45, 47, Chant. 2, p. 87.

(57) انظر: كوريبّوس، أنشودة (1)، ص 26– 28، أنشودة (4)، ص 88، 92، 97، 99؛ أنشودة (5) ص 109، 111؛ وفي قصيدة أبّو: 103- 113. Chant. 1, p, 23, 43, Chant. 2, p. 69, 81,

(58) Abbon, l`Épitre, p. 5.

(59) Abbon, l`intro., pp. XV- XIX.

(60) Maclean, *Kingship and Politics in the Late 9th Century*, p. 56.

(61) Levillain, Léon, "Ermold le Noir. Poème sur Louis le Pieux et Epîtres au Roi Pépin", *Bibliothèque de l` École des Chartres*, 94 (1933), pp. 156- 163.

وُلِدَ "إرمولد" سنة 790م، ونشأ راهبًا أديبًّا في أقطانية، والتحق ببلاط حاكمها ببين الأول ابن لويس التقي، واتهم بأنه كان ممن حرَّضَ هذا الحاكم على الثورة ضد أبيه سنة 824م؛ مما جعل لويس التقي يأمر بنفيه إلى مدينة ستراسبورج في العام نفسه. وهناك حاول أن يسترضي الإمبراطور بقصيدته التي انتهى منها سنة 828م، وهي تنقسم إلى أربع أنشودات. وبالفعل عفا عنه لويس سنة 830م، وجعله من عناصر بلاطه في آخن، ثم أرسله مُجددًا إلى بلاط ولده ببين في أقطانية سنة 834م. وقد تُوفي "إرمولد" بعد سنة 838م. انظر:

Ermold le Noir, *Faits et Gests de Louis le Pieux*, trad. M. Guizot, Paris, 1824, intro., Verlinden, Charles, "Ermold le Noir. Poème sur Louis le Pieux et Epitres au Roi Pépin", *Revue Belge de Philologie et d`Histoire* 12, fasc. 4 (1933) pp. 1170- 1171.

وأهم الشعراء المسيحيين الذين تأثر إرمولد بهم: الأسباني جوفينكوس (عاش في النصف الأول من القرن الرابع)، والفرنجي فنانتيوس فورتناتوس (ت 609م)، والإنجليزي ألديلم Aldhelm أسقف شيربورن Sherborne (639– 709م)، والفرنجي أنجيلبيرSt. Angilbert (ت 814م)، وثيودولف الأورلياني (ت 820م)، والفرنجي مودوا Modoin (توفي بعد سنة 840م)، والأيرلندي سيدوليوس سكوتوس Scottus (ت 858م). انظر: Ibid, p. 1171

(62) مارتن التوري (316– 397م) تولى أسقفية مدينة تور سنة 372م، وكان له دورًا في نشر المسيحية في غالة، ومحاربة الفرق المُتّهمة بالهرطقة من منظور كنيسة روما. انظر:

Sulpitius Severus, Life of St. Martin, in *A Select Library of Nicene and post- Nicene fathers of Christian Church*, vol. 11; Also: Pernoud, Régine, *Martin of Tours: Soldier, Bishop, and Saint*, trans. M. J. Miller, San francisco: Ignatius, 2006, pp. 19 ff.

(63) رادبود هو أحد Radbodi Carmina, *Poetae Latini Aevi Carolini*, tome 4, ed., Winterfeld, Berlin, 1899, p. 165; أهم شعراء القرن التاسع. وُلد بعد سنة 850م، وبدأ دراسته تحت رعاية قريبه رئيس أساقفة كولونيا (850–863م)، ثم لحق بمدرسة بلاط الملك شارل الأصلع، وأصبح راهبًا بندكتيًا في دير القديس مارتن في مدينة تور، ثم صار أسقفًا لـــــــــ"أوترخت" في عام 899م، التي تعرضت في آخر العام نفسه للتدمير على يد النورمان، فانتقل منها أسقفًا لمدينة ديفينتيه Deventer. وقد كان رادبود شاعرًا ونثريًا من طرازٍ فريد، واسع الثقافة، مُلمًا بفن الموسيقى. تُوفي بعد 917م. انظر:

Fabian, Lochner, "Un évêque musicien au Xe Siècle: Radbod D'Utrecht", Tijdschrift van de Vereniging voor Nederlandse Muziekgeschiedenis Deel, *38 (1988), pp. 3- 35.*

(64) Abbon, Chant. 1, pp. 45, 47, Chant. 2, 75, 77, 87, 93, 95.

(65) Chant. 1, pp. 41, 43.

(66) Ermold le Noir, *Faits et Gests de Louis le Pieux*, l`invocation.

(67) Ermold le Noir, *Faits et Gests de Louis le Pieux*.

كانت الغاية الرئيسة من قصيدة إرمولد أن يحصل على عفو لويس التقي، ولذلك يخاطبه في ختام الأنشودة الرابعة من القصيدة بقوله: "إن إرمولد التعيس والمنفي والمعوز يضع تحت قدميك أيها القيصر هذه الأبيات المتواضعة التي صدرت عن قيثارته الخشنة، حيث أنّه لا يملك هدايا أخرى يستطيع أن يُقدّمها لكم".

(68) Radbodi Carmina, pp. 162- 169.

(69) عن طابع الكتابة في هذه الحقبة راجع: صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، ص 222– 223، 332– 333.

(70) راجع: كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 73. ومما يدّل على ذلك أن "إيموا" رئيس دير سان جيرمان وأستاذ "أبّو" خصَّص مُؤلفًا ضخمًا لأعمال سان جيرمان. راجع:

Aimoin, *Miracula sancti Germani parisiensis*, P L, vol. 126, ed., Migne, Paris, 1879.

(71) Enright, Michael, *Lady with a Mead Cup: Ritual, Prophecy, and Lord Ship in European Warband from la Tène to the Viking age*, Dublin: Four Courts Press, 1996, p. 117.

(72) Abbon, Chant. 2, pp. 69, 113.

(73) Chant. 1, pp. 45, 47; Chant. 2, pp. 75, 77, 87, 93, 95.

(74) Chant. 2, p. 71 ؛ وبما تأثر "أبّو" بفكرة أوغسطين عن انتصار مدينة الله. انظر: مدينة الله، ج1، كتاب (2)؛ أيضًا: بدوي، عبد الرحمن. فلسفة العصور الوسطى، ط2، القاهرة، 1969، ص 38– 39؛ كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 134 وما يليها.

(75) هي حوليات خطّها في مطلع القرن العاشر الميلادي أحد رهبان دير فاست في شمال غرب غالة، وسجّل فيها الأحداث بين سنتي 874– 899م. وقد عُثر في بعض نُسخ هذه الحوليات على إشارات لحوادث في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ما أثار حيرة الباحثين. والراجح أن هذه الحوليات قد أعيد نسخها على يد كتاب متأخرين، وتناولوها ببعض التحريف. راجع:

Les annales de St. Bertin et de St. Vaast, ed., C. Dehaisnes, Paris, 1871, intro., pp. VIII- XIV.

(76) كان رجينون مقدمًا لدير مدينة بروم Prum. وتتوافق سنو حياته (842– 915م) مع الحقبة الأكثر اضطرابًا وعنفًا في عمر الدولة الكارولنجية، ولذلك لا غنى عن كتابه بوصفه مصدرًا للقرن الكارولنجي التاسع، ويُضاف بوصفه رافدًا لتاريخ هذا القرن مع ثلاثة مصادر أخرى هي: حوليات دير فولدا Fulda، وحوليات دير سان بيرتان St. Bertin، وحوليات دير فاست St. Vaast. وقد قسّم كتابه إلى قسمين: الأول يبدأ من ميلاد المسيح عليه السلام، ويتقدّم حتى وفاة شارل مارتل سنة 741م، والثاني يتناول الحقبة بين سنتي 741م و906م. راجع:

The Chronicle of Regino of Prum and Adalbert of Magdeburg, in *History and Politics in Late Carolingian and Ottonian Europe*, trans. S. Maclean, Manchester - New York: Manchester University Press, 2009, intro., pp. 2- 3.

(77) هي حوليات مجهولة المؤلف. يُعتقد أن كاتب بداياتها كان من رهبان دير Chelles، وقد حررها سنة 806م، غير أن أيدي الكتاب تناولت هذه الحوليات بالزيادة حسب مجرى الأحداث اللاحقة. تأتي في ثلاثة أقسام: الأول يغطي الحوادث بين سنتي 687– 805م، والثاني يواصل حتى سنة 829م، متضمنًا حوليات أخبار الفرنجة Annales Regni Fancorum، والثالث يستهل من سنة 830 ويمضي إلى بدايات القرن العاشر، وهذا القسم تتوافق أخباره مع سرديات رجينون البرومي. انظر:

Goosmann, Erik, *Carolingian Historiography and the Making of Pippin's Reign, 750- 900*, PHD thesis, University of Amsterdam, 2013, pp. 110- 111; Landon, Christopher, *Conquest and Colonization in the Early Middle Ages: The Carolingian and Saxony 741- 842 A D*, PHD thesis, University of Toronto, 2017, pp. 27- 28.

(78) تاريخ كنيسة ريمز هو أهم أعمال فلودوارد الذي عاش في الفترة (893/ 894– 966م). وقد بدأه من سيرة روموس ورومولوس المؤسسين الأسطوريين لمدينة روما، ومضى يقتفي أثر أساقفة مدينة ريمز حتى القرن السادس. ثم اكتسب هذا الكتاب ثقلًا في السنوات اللاحقة حتى منتصف القرن العاشر الميلادي، حيث اعتمد صاحبه فلودوارد على أرشيف كنيسة ريمز، وراجع مئات الخطابات التي خلفها الأساقفة. ولذلك يُعد كتابه من أهم المصادر التي لمست حقبة نهاية الدولة الكارولنجية. والكاتب نفسه يُعدُّ أديبًا حيث ترك مئات المقاطع الشعرية، كما خطَّ الحوليات التي غطت السنوات بين (919– 966م)، وتُعدُّ مصدرًا مُهمًا للعهد المبكر من الدولة الأوتونية. راجع:

Annales de Flodoard, trans. Ph. Louer, Paris, 1903, intro., pp. VI- XIX; Also: Roberts, Edward, "Flodoard of Rheims and the Historiography of the tenth-century West", *Wiley Online Library*, (17 December 2019) (https://doi.org/10.1111/hic3.12601).

(79) Abbon, intro., pp. VIII- IX.

(80) Chant. 1, p. 15. نلاحظ أن أبّو قدَّم وصفًا ساذجًا لمراكب النورمان، فاكتفى بوسمها بـــــ Barques أي القوارب.

(81) Abbon, Chant. 1, pp. 25.

(82) The Chronicle of Regino of Prum, 2, p. 194, *Annales de Metz "882- 903 A D" Scriptores Rerum Germanicarum, Hanover, 1891*, p. 274.

(83)*les annales de St. Vaast*, pp. 322- 323.

(84) جاء حصار النورمان لباريس إبّان الموجة الثانية من غزوهم لغالة، والتي كان من سماتها استخدام الخيول والمراكب الكبيرة. راجع:

Musset, Lucien, *Les Invasions: le second assaut contre l'Europe chrétienne (VIIe-XIe siècles)*, Paris, 1984, pp. 127- 129; Neveux, Francois, *L`aventure des Normands*, Paris, 2006, pp. 53- 54.وقد كان أبّو دقيق الملاحظة حين أشار إلى استخدام النورمان الخيول أثناء حصارهم باريس. انظر:

Abbon, Chant. 1, pp. 29, 31, 49, Chant. 2, 105.

(85) بوجهٍ عام تتميز المراكب النورمانية بالطول والرشاقة والمتانة، وكان لها عادة شراع رباعي الشكل، وصفوف من الفتحات الدائرية على جانبيها لتخرج منها المجاديف. وكان لها مقود جانبي لتوجيهها، وكان المقاتلون يُثبتون دروعهم على جانبي المركب اتقاءً لسهام الفرنجة، الذين كانوا يُقيمون نقاط حراسة على ضفاف الأنهار. انظر:

Terence, Wise & Embelton, Gerry, *Saxon, Viking and Norman*, London: Osprey, 1979, see photo p. 20; Kennedy, Hugh, *Mongols, Huns & Vikings: Nomads at War*, London: Cassell & Co, 2002, pp. 178- 183, Magnusson, Magnus, et al., *The Vikings: Voyagers of Discovery and Plunder*, London: Osprey Publishing, 2006, pp. 171- 179.

(86) في القرن التاسع عشر الميلادي اكتشفت سفينة في مدينة جوكستاد Gokstad النرويجية تعود إلى القرن التاسع الميلادي، كانت طولها 24 متر، وعرضها يزيد عن خمسة أمتار. يمكنها أن تحمل اثني عشر حصان، وست كلاب، فضلًا عن ست وخمسين بحار. انظر: Magnusson, *The Vikings*, pp. 171- 172 ورغم أن السفينة كانت جنائزية، غير أن بنائها تكرر في غزوات النورمان خارج اسكندنافيا.

(87) يرى بعض الباحثين أنّ الربع الأخير من القرن التاسع الميلادي شهد تشكيل ما يُعرف بالجيش النورماني الكبير، حيث بات بمقدرة النورمان حشد قوات كثيفة، الأمر الذي أثار الرعب في المملكة الكارولنجية. راجع:

Clarke, H, "The Vikings", in, *Medieval Warfare: A History*, ed., M. Keen, Oxford- New York, 1999, p. 41, Coupland, Simon, "The Carolingian Army and the Struggle against the Vikings", *Viator* 35 (2004), p. 59.

(88) Waquet, trad., *Le siège de Paris*, p. 25 n. 1, Le Povremoyne, Jehan, Les invasions normandes en Gaule et en Neustrie, *Études Normandes* 23, no. 81 (1957), p. 209, Coupland, The Carolingian Army, p. 57.

(89) Abbon, Chant. 1, p. 29.

(90)*Les annales de St. Vaast*, p. 322.

(91) The Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 194- 195.

(92) Chant. 1, pp. 29, 33 n. 3.

(93) Abbon, Chant. 1, p. 29.

(94) Abbon, Chant. 1, pp. 41, 47, 51, 55.

(95) Chant. 1, p. 17; Chant. 2, p. 83. ثمّة مصادر أخرى اتفقت مع أبّو على تسمية سيجفريد قائدًا للحصار. انظر:

Annales Fuldenses, ed., G. Pertzii, Hanover, 1891, p. 105, *Les annales de St. Vaast*, p. 322.

على أنّ أبّو انفرد بذكر اسم سينريك، فلم يرد في مصدرٍ آخر. وقد ذكرت مصادر نورماندية متأخرة أن رولو Rollo – أول أدواق نورمانديا (911– 930م) – هو من قاد حصار باريس. راجع:

Dudo of St. Quentin, *History of Normans*, trans. E. Christiansen, Woodbridge,1998, B. 2, p. 38, Guillaume de Jumiège, *Histoire des Normands*, trad. M. Guizot, Paris, 1826, Liv. 2, p. 46, Orderic Vital, *Histoire de Normandie*, trad. M. Guizot, Paris, 1825, tome 2, Liv. 3, p. 8, idem, *The Ecclesiastical History*, trans. M. Chibnal, Oxford, 1964, vol. 2, B. 3, p. 7. ولكن لم يثبت هذا الأمر في المصادر المعاصرة للحصار، التي اقتصرت إشارتها على اسم سيجفريد، مما يجعل الباحث يتشكك في صدق المصادر المتأخرة، ويتّهم أصحابها بتملّق أدواق نورمانديا، الذين كانوا بطبيعة الحال أحفادًا للدوق رولو.

(96) عُرف عن النورمان استخدام "كِباش الحصار"، وهي آلة تُصنع من جذع شجرة ضخمة، له طرف مُدبب، مُغطى بالصلب. يتم دفعه على عجلات خشبية. ويحيط به المقاتلون، مُحتمون بأغطية من الصفائح والجلود. راجع: Halsall, Guy, *Warfare and Society in the Barbarian West, 450- 900*, London & New York: Routledge, 2003, p. 225.

(97) Abbon, Chant. 1, pp. 21, 23.

وهي نوع ما سقالات خشبية تُقرّب المهاجمين من أبراج الأسوار. انظر: Ibid, n. 6.

(98) Chant. 1, pp. 31, 33؛ كانت هذه المجانيق تُشبه البناية. ترتفع إلى ثلاثة طوابق وتسير على ست عشرة عجلة. ويتعلق بجوانبها المُقاتلون النورمان الذين أفادوا من تحريكها للاقتراب من أسوار المدينة. راجع:

Enlart, Camille, *Manuel d`archéologie française*, Paris, 1932, vol. 2, pt. 2, p. 480.

(99) Abbon, Chant. 1, p. 35. كان الرُصاص المنصهر من الوسائل الناجعة في مُهاجمة المُدن المسورة. راجع: Enlart, *Manuel*, vol. 2, pt. 2, pp. 437- 438.

ولا يُستبعد أن النورمان أفادوا من مساعدة محلّية لصهر الرُصاص.

(100)*Les annales de St. Vaast*, pp. 322- 323, *Annales Fuldenses*, p. 104.

(101) Abbon, Chant. 1, p. 23.

(102) Chant. 1, pp. 23, 35, 43.

وعن هذه الآلات راجع: Enlart, *Manuel d`archéologie française*, 2, pt. 2, pp. 491- 492

(103) Chant. 2, pp. 79, 81.

(104) Abbon, Chant. 1, p. 29, Chant. 2, p. 69؛ ودير سان جيرمان داكسيروا، هو دير بندكتي كرسه الملك الميروفنجي شيلدبرت (511– 558م) للأسقف جيرمان، الذي توفي بين سنتي 446– 448م بعد أن كان أسقفًا ومُبشرًا في أوكسيروا. راجع:

English, E., *Encyclopedia of the Medieval World*, New York, 2005, vol. 1, p. 290.

(105) Abbon, Chant. 2, p. 69.

(106) Chant. 1, pp. 31, 33, 35, 37.؛ كانت باريس مُقامة على جزيرة في وسط نهر السين، ويربطها باليابسة جسران خشبيان؛ أكبرهما يوصلها بالضفة اليُمنى من النهر، وأصغرهما كان يصل إلى الضفة اليسرى. وقد دُعّم شارل الأصلع (840– 877م) هذين الجسرين ببوابات خشبية وأبراج، لمنع مرور مراكب النورمان. انظر:

Lavisse, E. *Histoire de France, Paris, 1911*, vol. 2, p. 393, Favre, *Eudes: Compte de Paris*, p. 26.

(107) Abbon, Chant. 1, pp. 53, 55, 57.؛ ولا تزال باريس تُخلّدُ ذكرى هؤلاء القتلى الاثنا عشر بلوحة أقيمت عند مدخل شارع الجسر الصغير Le Petit- Pont. راجع:

Abbon, Chant. 1, p. 55 n. 3.

(108) وُلد جوسلين لأسرة أرستقراطية سنة 834م؛ فهو ابن روجرون كونت مقاطعة مين Maine. أصبح مُقدمًا على دير سان مور على نهر اللوار، ثم دير جومييج، وبعدها دير سان جيرمان دي بري، ثم دير سان ديني في باريس سنة 878م، وبعدها تولى أسقفية هذه المدينة سنسسة 884م. كان مقربًا من حاكمها "أودو"، وسانده في صد الهجوم النورماني. تُوفي في أثناء الوباء الذي ضرب باريس في 16 أبريل سنة 886م. انظر: Favre, *Eudes*, pp. 28, 31- 33; Lot et Halphen, *Le Règne de Charles le Chauve*, Paris, 1909, p. 225 n. 3.

(109) Abbon, Chant 1, pp. 17, 19, The Chronicle of Regino of Prum, 2, p. 195, *Les annales de St. Vaast*, p. 323, *Annales Fuldenses*, p. 104.

(110) Chant, 2, p. 67؛ ويحمل هنري أيضًا لقب دوق أوستراسيا. كان جنديًا نشيطًا، وهو ابن كونت مقاطعة فولدا Fulda التي تسلمها من شارل الثالث في سنة 884م، قبل سنتين من تعيينه قائدًا لقتال النورمان. انظر: Abbon, Chant 2, p. 67, et n. 3 وتُؤيد حوليات دير سان فاست إشارة القصيدة أن الأسقف جوسلين طلب المساعدة من هنري. *Les annales de St. Vaast*, p. 324 في حين تُشير إخبارية رجينون وحوليات مدينة ميز إلى أنه جاء إلى باريس تلبية لأوامر الإمبراطور: *Chronicle*, 2, p. 194, *Annales de Metz*, p. 274 ؛ على أنَّ مجيء هنري لم يغنِ عن شيء مع النورمان، فقفلَ عائدًا من حيث أتي. انظر:

Abbon, Chant. 2, pp. 67, 69; *Les annales de St. Vaast*, p. 324.

(111) Abbon, Chant. 2, pp. 71, 73; The Chronicle of Regino of Prum, 2, p. 195.

(112) Abbon, Chant. 2, pp. 79, 81.

(113)*les annales de St. Vaast*, p. 325, *Favre, Eudes: Comte de Paris*, p. 55.

(114) Maclean, *Kingship and Politics in the Late 9th Century*, p. 56.

(115) Abbon, Chant. 2, pp. 79, 81.

(116)*Nouvelles annales de Paris*, p. 179, *Favre, Eudes: Comte de Paris*, pp. 55- 56.

(117) Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 194- 195.

(118) Abbon, chant 2, p. 83; *Les annales de St. Vaast*, p. 326; The Chronicle of Regino of Prum, 2, p. 195; *Annales de Metz*, pp. 274- 275; Favre, *Eudes Comte de Paris*, pp. 56- 57.

(119) بلغ الإمبراطور شارل تِلال مونمارتر Montmartre المُطّلة على مدينة باريس في 15 أكتوبر 886م. انظر:

les annales de St. Vaast, p. 327, Lavisse, *Histoire de France*, vol. 2, p. 394.

(120) اتخذ الكارولنجيين رطل الفضة ميزانًا للنقود، وكان الرطل يُقسم إلى مئتي وأربعين دينارًا. انظر: كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 322– 323. وكان الدينار يُضرَبُ من الفضة، وتأرجح وزنه في القرن التاسع حول جرام ونصف. أيضًا:

Coupland, S., *Carolingian Coinage and the Vikings*, Farnham, 2007, pp. 62- 63.

(121) Abbon, Chant. 2, p. 91؛ لم تذكر حوليات دير فاست شيئًا عن المبلغ المالي الذي وعد الإمبراطور به النورمان. ولكن في إشارة لاحقة أن النورمان عادوا إلى باريس في مطلع عام 887م، مطالبين بالمال الذي التزمه لهم شارل، تُوضّحُ أنه كان هناك مبلغًا ماليًا. انظر: *Les annales de St. Vaast*, pp. 327- 329 (ann. 886- 887)؛ كذلك إخبارية رجينون وحوليات ميز – المدافعتان دومًا عن الإمبراطور شارل– لم تذكران شيئًا عن الإتاوة. وذكرتا أن الإمبراطور حين وافق على أن يُهاجم النورمان مناطق خلف نهر السين (برجنديا)، ذلك أنَّها كانت ترفض طاعته:The Chronicle of Regino, 2, p. 196; *Annales de Metz*, p. 275 . ونفهم من قصيدة "أبّو" أن هذا المال لم يكن أول ما قبضه النورمان، فقد استلم قائدهم سيجفريد ستين رطلًا فضية من سكان باريس، أي أربعة عشر ألفًا وأربعمئة دينار، ولذلك كان مُتشجّعًا على فض الحصار: Chant. 2, pp. 69, 71.

(122) Abbon, Chant. 2, p. 91.

(123) Favre, *Eudes: Comte de Paris*, p. 61 n. 1, Waquet, ed., *Le siège de Paris*, p. 91, n. 2.

(124) Abbon, Chant. 2, p. 95.

(125) Ibid, p. 97.

(126) Abbon, Chant. 2, pp. 91, 93.، يضع ريجينون هجوم النورمان على سنس في سنة 888م، معتمدًا على أن حصارهم لباريس قد رُفع سنة 887م: Chronicle, p. 201، غير أن ڤاكيه يُرجّح أن النورمان فرضوا الحصار على سن في 30 نوفمبر 886م، وقد جلبوا إليها آلات الحصار التي سبق أن استخدموها أمام باريس، ومع ذلك فشلوا في دخولها. انظر: *Le siège de Paris*, p. 93 n. 4.

(127) Abbon, Chant. 2, p. 93.

(128)*Les annales de St. Vaast*, p. 329.

(129) Abbon, Chant. 2, p. 95, 97, 99.

(130)*Nouvelles annales de Paris*, pp. 183- 184.

(131)*Le siège de Paris*, p. 97 n. 1.

(132) Abbon, Chant. 2, pp. 93, 95.

(133) Abbon, Chant. 2, p. 95.

(134) Foucault, Michel, *L`Archéologie du Savoir*, Paris, 1969, p. 24;أيضًا:

لوغوف، جاك، التاريخ الجديد، ترجمة: الطاهر منصوري، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 63– 64.

(135) تعكس بعض خطابات رجال الدين وشكاياتهم لسنوات قلائل قبل حصار باريس عام 885م تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية على وجه التحديد. على سبيل المثال أرسل هنكمار رئيس أساقفة ريمز خطابًا إلى الملك كارلومان سنة 882م يقول:" لقد تحمّل الشعب الفرنجي البائس أعباء الضرائب المتزايدة التي كانت تُحصّل بغرض طرد الدانيين، إن هذا الشعب لا يجد ما يكفيه من الغذاء، ولا يرى العدالة نافذة بين أفراده. انظر *Annales de St. Bertin, Lettre d`Hincmar*, p. 229- 264 وفي اجتماع عقده الملك كارلومان في مارس 884م أعلن:" كيف نصمد أمام عدونا وأحدنا يسلب من جاره ما يُقيم أوده؟ كيف ندافع عن كنيسة الرب وبعضنا يملأ بطنه بأسلاب بعضنا." انظر: *Capitularia Regum Francorum*, Hanover, 1897, vol. II, p. 371.

(136) ثار على شارل البدين أرنولف ولد أخيه في 27 نوفمبر 887م، وأعلن نفسه ملكًا على القسم الشرقي من الإمبراطورية (ألمانيا لاحقًا)، مما جعل شارل يموت كمدًا في 12 يناير 888م. وعقب وفاته وثب الطامعون على أقاليم الإمبراطورية فتقاسموها. ويتحدّث عن ذلك ريجنيون البرومي بفيض من الأسى والمرارة، فيشرح كيف تمزق العالم الفرنجي؛ إذ تُوج أرنولف على القسم الشرقي، واعتلى "أودو" عرش غالة، وتنازع بيرنجار وجي دي سبوليتو عرش إيطاليا، وحاز لويس البروفانسي وادي نهر الرون، فباتت مملكة الفرنجة على حد تعبير ريجينون مليئة بالبؤس والموت. انظر:

Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 198- 200.

(137) Abbon, Chant. 2, pp. 99, 101; *Les annales de St. Vaast*, p. 334; The Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 200- 201.

(138) Abbon, Chant. 2, p. 101.

(139) جاءت المعركة بعد أن هاجم النورمان مدينة Meaux. انظر: Chant. 2, pp. 99, 101, 103, 105, 107 وقد أشاد رجينون بـــ "أودو" فذكر أنَّه كان يُحارب النورمان بلا كلل:

Chronicle of Regino of Prum, 2, p. 201.

(140) Abbon. Chant. 2, p. 107 n. 2, *Les annales de St. Vaast*, p. 335.

(141) ثار عليه أديمار كونت بواتو سنة 892م، وثار عليه في العام نفسه وليام كونت أوفيرن وكليرمون:
Abbon, Chant, pp. 107, 109; The Chronicle of Regino, 2, p. 214.

(142) Chant. 2, p. 111.؛ تُوج شارل البسيط ابن الثالثة عشر ملكًا بكنيسة سان ريمي Remi في ريمز في 28 يناير سنة 893م، هو ابن الملك الكارولنجي لويس الثاني المتلعثم le Bègue **(877– 879م)**. وقد انتهى صراعه مع "أودو" إلى الصلح في سنة 897م. ثم خلص له حكم غالة بعد موت أودو في 1 يناير 898م. للتفاصيل راجع:
Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 215- 217, p. 222; Favre, *Eudes: Comte de Paris*, pp. 78- 91; Lauranson-Rosaz, Christian. *L`Auvergne et ses marges (Velay, Gévaudan) du VIII au XI siècle*, le Puy- En- velay: les Cahiers de la Haute- Loire, 1987, p. 37.

(143) Abbon, Chant. 2, p. 101, Chronicle of Regino of Prum, 2, pp. 206, 208, *Les annales de St. Vaast*, pp. 335-336, *Nouvelles annales de Paris*, p. 186.

(144) Abbon, Chant. 2, pp. 111, 113.

(145) Ibid.

كان جيشًا نورمانيًا محدودًا لم يتجاوز ثلاثمئة مقاتل، ولكنهم أثخنوا في المدن الواقعة على ضفاف نهر السين. ومكثوا يجولون منذ صيف سنة 896م لغاية شتائها دون مقاومة. انظر:

Favre, *Eudes: Comte de Paris*, pp. 187- 189.

(146) Cameron, Averil, *Agathias*, Clarendon: Oxford, 1970, p. 132.

وأجاثياس وُلد حوالي سنة 530م في ميرينا Myrina إحدى أعمال آسيا الصغرى، ويُرجّحُ أنه تُوفي قبل سنة 582م. درس البلاغة في الإسكندرية، ثم درس القانون في القسطنطينية حتى غدا يحمل لقب سكولاستيكوس. اشتغل بالمحاماة وذاع صيته في الشعر. وكان يرغب في إكمال تاريخ الحروب لـــــــ بروكوبيوس الذي توقف عند سنة 552م، فأخرج تواريخه في خمسة أجزاء. ولكنه – لأسباب تتعلق بعمله في المحاماة وخصوماته الكثيرة– توقف عند أحداث آخر سنة 558م. راجع:

Agathias, *Agathias, Histoires: Guerres et malheurs du temps sous Justinien*, trad. P. Maraval, les belles lettres, Paris, 2007, intro., pp. 9- 10, Also, Cameron, Averil & Cameron, Alan, "The Cycle of Agathias", *The Journal of Hellenic Studies* 86 (1966), pp. 8- 9.

(147) Agathias, *Histoires*, preface. 12, p. 34.

(148) ويليك، رينيه، مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، ط1، عالم المعرفة، عدد (110)، الكويت، 1987، ص 32، وهامش (11).

(149) لانجلوا، شارل وسينوبوس، شارل، المدخل إلى الدراسات التاريخية، في كتاب: النقد التاريخي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط4، الكويت، وكالة المطبوعات، 1981، ص 5 وما يليها.

(150) فوفيل، ميشيل، التاريخ والأمد الطويل، مقال في "التاريخ الجديد"، إشراف: جاك لوغوف، ص 165– 166.

(151) Spiegel, Gabrielle, "History, Historicism, and the Social Logic of the Text in the Middle Ages" *Speculum* 65, no. 1 (Jan. 1990), pp. 59- 86.

(152) Deliyannis, *Historiography in the Middle Ages*, pp. 2- 3.

(153) قسَّم ايزيدور الإشبيلي التأريخ إلى ثلاثة أقسام: اليوميات Diaries التي تُسجّلُ الأحداث يومًا بعد يوم، والتقاويم Calenders التي تتناول الأحداث شهرًا بعد شهر، والحوليات Annales التي تُسجّلُ الأخبار سنويًا. انظر:
Isidore of Seville` Etymologies, trans. P. Throop, Charlotte, Vermont, 2006, 1. 44. 4; Also: Deliyannis, *Historiography in the Middle Ages*, p. 4.

(154)Béde le Vénérable, *Histoire ecclésiastique du peuples anglaise*, trad. P. Monat & P. Robin, Paris, 2005, intro. وعن بيده (ت 735) راجع pp. 95, 97. ، وأيضًا: داهموس، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 49– 85.

(155) Abbon, Prologue, p. 5.

(156) انظر: مقدّمة ابن خلدون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 13.

(157) لوغوف، التاريخ الجديد، ص 99– 100.

(158) Bloch, Marc, *Apologie pour l'histoire ou métier d'historien*, Paris: Librairie Armand Colin, 1949, pp. 4- 5, For more details: Barraclough, Geoffrey, *Main Trends in History*, New York: Holmes & Meier Publishers 1979, pp. 1- 11 ff.

وللمزيد راجع: كوثراني، وجيه، "التاريخ: دراسة البشر في الزمن لا في الماضي" *مجلة منبر الحوار*، دار الكوثر، عدد 36، 1998، ص 73– 80؛ وللكاتب نفسه: مارك بلوك: من فكرة المجتمعات الحزينة إلى التأريخ لأزمة التحول وأزمنتها: قراءة في كتاب "دفاعًا عن التاريخ أو مهنة المؤرخ"، *مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية*، مج1، عدد1، 2012، ص 199– 208.

(159) لوغوف، التاريخ الجديد، ص 84– 90.

(160) العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، ط4، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 34.

(161) انظر: قاسم، قاسم عبده، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، القاهرة: دار عين، 2000، ص 29 وما يليها.

(162) انظر: دوس، فرانسوا، التاريخ المُفتت: من الحوليات إلى التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، بيروت: المنظمة العربية للترجمة: 2009، ص 29.

(163) ليس كافيًا في نظر جاك لوغوف أن يُساعدنا التاريخ على تفهم الحاضر من الماضي، وإنما يجب أن يصل بنا إلى تفهم الماضي بالاعتماد على الحاضر. انظر: التاريخ الجديد، ص 93.

(164) See, Sot, Michel, "Local and Institutional History (300- 1000)", in, *Historiography in the Middle Ages*, ed. D. Deliyannis, Leiden & Boston: Brill, 2003, pp. 89 ff.

(165) لوغوف، التاريخ الجديد، ص 46.

(166) انظر: ريكور، بول، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص 223– 224؛ دوس، التاريخ المُفتت، ص 21– 22.

(167) Abbon, Chant. 1, p. 15.

(168) Chant. 1, p. 63.

(169) Chant. 1, pp. 59, 61. رغم أن إيزيدور الأشبيلي أكَّد أن الرواية التاريخية الصادقة لا تكون إلا من شهود عيان، إلا أن بيريل سمالي لم تقبل بشكلٍ مُطلق رواية شاهد العيان، معتبرة أنه قد ينقل صورة مشوهة باجتهاده الشخصي. انظر: المؤرخون، ص 31.

(170) Abbon, Chant. 1, p. 25.

(171) Chant. 1, pp. 25, 27.

(172) Chant. 1, pp. 25, 27, Chant. 2, 93.

(173)the Bella parisiacae urbis of Abbo, intro., p. 16.

(174) Abbon, Chant. 2, p. 69.

(175) Chant. 2, p. 71

(176) Chant. 2, p. 97

(177) Chant. 1, p. 33.

(178) Chant. 2, pp. 75, 77, 93, 95.

(179) Elton, G., *The practice of History*, New York: Thomas Crowell, 1967, p. 2.

كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص 73.

(180) انظر: فرج، وسام عبد العزيز. بيزنطة: قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة: دار عين، 2004، ص 5.

(181) Abbon, Chant. 2, pp. 111, 113.

(182) بعلي، حفناوي، الترجمة وجماليات التلقي: المبادلات الفكرية والثقافية، الجزائر: دروب للنشر، 2014، ص 54؛ وعن شعر التروبادور راجع: درويش، أحمد، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، القاهرة: دار غريب للطباعة، 2002، ص 171– 177؛ *The Troubadours: An Introduction*, ed. S. Gaut & S. Kay, Cambridge University Press, 1999.

(183)*Le siège de Paris par les Normands*, intro., p. IX.

(184) يوسف، جوزيف نسيم، "أنشودة رولان وقيمتها التاريخية والأدبية والدينية" *الندوة الدولية في التاريخ الإسلامي والوسيط*، مجلد 1، 1982، ص 75– 80؛ درويش، نظرية الأدب، ص 119– 134؛ بعلي، الترجمة وجماليات المتلقي، ص 53– 54.

Reichl, *Heroic Epic Poetry in the Middle Ages*, pp. 70- 74.

(185) هي قصيدة ملحمية تحوي أربعة آلاف بيت. وقد نسجها شاعرٌ مجهول بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، حيث الحقبة التي شهدت أوربا عصر التحول إلى الحروب الصليبية. وتروي ما وقع في ممر رونسفال سنة 778م، حيث أبيدت مؤخرة جيش شارلمان الذي كان في طريق العودة إلى عاصمته آخن، بعد مغامرة عسكرية فاشلة في إسبانيا. وقد تناولتها أقلام الدارسين منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر. انظر: يوسف، أنشودة رولان، ص 77 وما يليها؛ درويش، نظرية الأدب، ص 119– 134.

The Song of Roland and Other Poems of Charlemagne, trans. S. Gaut & K. Pratt, Oxford: Oxford University Press, 2016, intro.

(186)*The Song of Roland and Other Poems of Charlemagne*, pp. 3- 134.

راجع الترجمة العربية للأنشودة في: درويش، نظرية الأدب المقارن، ص 135– 170.

(187) أنشودة انتصار بيزا Carmen in victorium pisanorum خطّها باللاتينية شاعرٌ مجهول من سكان مدينة بيزا في القرن الثاني عشر الميلادي، ليُخلّدُ ذكرى انتصار مدينته على مسلمي المهدية في شمال أفريقيا سنة 1087م. والمخطوط الأصلي لها موجودٌ في المكتبة الملكية ببروكسل تحت رقم MS. 3897-3919. انظر:

Cowdrey, Herbert, "The Mahdia Campaign of 1087", *The English Historical Review* 92, no. 362 (Jan. 1977), pp. 19- 29; Grant, A, Pisan Perspectives: The Carmen in victoriam and Holy War, 1000- 1150, *The English Historical Review* 131, iss. 552 (2016), pp. 983- 1009 (https://doi.org/10.1093/ehr/cew343).

(188) See, Eng. trans., Grant, Pisan perspectives, p. 27- 37.

(189) Riedlberger, تُشير قائمة سجلات مكتبة دير مونت كاسينو سنة 1532م إلى وجود قصيدة الحروب الليبية بين محتويات المكتبة. Again on the name "Gorippus", pp. 243- 244.

ولا يُستبعد أن ناظم قصيدة انتصار بيزا قد راجعها في مكتبة الدير ونهل من صورها.

(190) مثلما جاء في أنشودة رولان، وساجات (ملاحم) رجال الشمال التي كُتبت بداية من القرن الثاني عشر الميلادي. راجع: باتلاجين، إيفلين، تاريخ المتخيل، مقال في "التاريخ الجديد"، إشراف: لوغوف، ص 490، 514. وأيضًا:

Reichl, *Heroic Epic Poetry in the Middle Ages*, pp. 56 ff.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Abbon, *Le Siège de Paris par les Normands*, trad. Henri Waquet, 2ième ed. Paris, 1964.
- Abbonis bella parisiacae urbis, Liber III, *Poetae Latini Aevi Carolini*, tome 4, ed. Winterfeld, Berlin, 1899.
- Agathias, *Histoires: Guerres et malheurs du temps sous Justinien*, trad. P. Maraval, Paris: les Belles Lettres, 2007.
- Aimoin, *Miracula sancti Germani parisiensis*, P L, ed. Migne, vol. 126, Paris, 1879.
- Alcuini (Albini) Carmina, *Poeti latini aevi carolini*, tome 1, ed. E. Dümmler, Berlin, 1881.
- *Annales Fuldenses*, ed., G. Pertzii, Hanover, 1891.
- *Annales de Metz "882- 903 A D*" Scriptores Rerum Germanicarum, Hanover, 1891.
- *Les annales de St. Bertin et de St. Vaast*, ed., C. Dehaisnes, Paris, 1871.
- Béde le Vénérable, *Histoire ecclésiastique du peuples anglaise*, trad. P. Monat & P. Robin, Paris, 2005.
- *The Bella parisiacae urbis of Abbo of Saint-Germain-des-Prés*, Trans. Nirmal Dass, Paris- Leuven- Dudley: Peeters, 2007.
- *Capitularia Regum Francorum*, Hanover, 1897.
- *Carmen in victorium pisanorum*, En. trans. Alasdair Grant, Pisan Perspectives: The Carmen in victoriam and Holy War, 1000- 1150, The English Historical Review 131, iss. 552 (2016), pp. 983- 1009 (*https://doi.org/10.1093/ehr/cew343*).
- *Cartulaire générale de Paris, tome 1 (528- 1180)*, ed. Robert de Lasteyrie, Paris, 1887.

- The Chronicle of Regino of Prum and Adalbert of Magdeburg, in *History and politics in late Carolingian and Ottonian Europe*, trans. S. Maclean, Manchester University Press: Manchester & New York, 2009.
- Corripe, *Éloge de l`empereur Justin II*, trad. S. Antès, 1iere ed. Collection des universitiés de France, série latine- collection Budé, Paris, 1981.
- Dudo of St. Quentin, *History of Normans*, trans. E. Christiansen, Boydell Press: Woodbridge, 1998.
- Guillaume de Jumiège, *Histoire des Normands*, trad. M. Guizot, Paris, 1826.
- Ermold le Noir, *Faits et Gests de Louis le Pieux*, trad. M. Guizot, Paris, 1824.
- Flavius Cresconius Corippus, *in laudem Iustini augusti minoris*, libri IV, trans. A. Cameron, London: the Athlone Press, 1974.
- Flodoard, *Histoire de l`église de Reims*, trad. M. Guizot, Paris, 1824.
- *Isidore of Seville` Etymologies*, trans. P. Throop, Vermont, 2006.
- Lactantius, *Epitome of Divine Institute*, trans. W. Fletcher, in Ante- Nicene Christian Library, vol. 22, Edinburgh, 1871.
- Leo of Ostia, *Chronica Monasterii Casinensis*, ed. Hoffman, Hanover, 1980.
- *Nouvelles annales de Paris, jusqu'au règne du Hugue- Capet*, ed., Toussaint, Paris, 1753.
- Orderic Vital, *Histoire de Normandie*, trad. M. Guizot, Paris, 1825.
- ---- *The Ecclesiastical History*, trans. M. Chibnal, Oxford, 1964.
- Paschase Radbert, *Expositio in Lamentationes Jeremiae*, ed. Migne, P L. tome 120, Paris, 1852.
- Radbodi Carmina, *Poetae Latini Aevi Carolini*, tome 4, ed., Winterfeld, Berlin, 1899.
- *Recueil des historiens de la France: obituaires de la province de sens*, tome 1, pt. 1, Paris, 1902.
- *The Song of Roland and Other Poems of Charlemagne*, trans. S. Gaut & K. Pratt, Oxford: Oxford University Press, 2016.

قام الدكتور أحمد درويش بترجمة هذه الأنشودة إلى العربية في كتابه "نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 135– 170.

- Sulpitius Severus, *Life of St. Martin*, in, A Select library of Nicene and post- Nicene fathers of Christian church, vol. 11, New York, 1894.

ثانيًا: المصادر المُعرّبة:

- أوغسطين، اعترافاته، ترجمة: الأسقف يوحنا الحلو، ط4، بيروت، دار المشرق، 1991.
- أوغسطين، مدينة الله، ترجمة: القس يوحنا الحلو، ط2، بيروت، دار المشرق، 2006.
- إينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة: عادل زيتون، دمشق، دار حسّان للطباعة والنشر، 1991.
- جيروم، خطاباته مع دراسة عن حياته وأعماله، تعريب: القس يوحنا عطا محروس، ج1، القاهرة، مدرسة الإسكندرية، 2018.
- دانتي إليجيري، الكوميديا الإلهية "الجحيم"، ترجمة: حسن عثمان، ط3، القاهرة، 1955.
- فلافيوس كريسكونيوس كوريبوس، ملحمة الحروب الليبية، ترجمة: محمد الطاهر الجراري، طرابلس: مركز سلسلة الدراسات المترجمة (23)، 1988.

ثالثًا: المراجع والدوريات الأجنبية:

- Baldwin, Barry, "The Career of Corripus", *The Classical Quarterly* 28, no. 2 (1978) pp. 372- 376.
- Barraclough, Geoffrey, *The Crucible of Europe: The Ninth and Tinth Centuries*, Berkeley & Los Angeles: University of California Press, 1976.
- ------- *Main Trends in History*, New York & London: Holmes & Meier Publishers, 1979.
- Bloch, Marc, *Apologie pour l'histoire ou métier d'historien*, Paris: Librairie Armand Colin, 1949.

- Cameron, Alan, *Greek Mythography in the Roman World*, Oxford: Oxford University Press, 2004.
- Cameron, Averil & Cameron, Alan, "The Cycle of Agathias", *The Journal of Hellenic Studies* 86 (1966) pp. 6- 25.
- Cameron, Averil, *Agathias*, Oxford: Clarendon Press, 1970.
- -------- "Old and New Rome: Roman Studies in Sixth-Century Constantinople" in *Transformations of Late Antiquity, Essays for Peter Brown*, ed. Ph. Rousseau & M. Papoutsakis, London & New York: Routledge, 2009, pp. 15- 36.
- Clarke, H, "The Vikings", in, *Medieval Warfare: A History*, ed., M. Keen, Oxford & New York, 1999. pp. 36- 58.
- Clement, Richard, *Medieval and Renaissance Book Production*, Library Faculty & Staff Publications. Paper 10, Utah State University, 1997.
- Coupland, Simon, "The Carolingian Army and the Struggle against the Vikings", *Viator* 35 (2004) pp. 49- 70.
- ----- *Carolingian coinage and the Vikings*, Farnham: Ashgate Publishing, 2007.
- Crouch, David, *The Normans: The History of the dynasty*, London: Hambledon Continuum, 2002.
- Dawson, Christopher, *Religion and the Rise of Western Culture*, New York & London, 1954.
- De Jong, Mayke, *The Empire that was always Decaying: The Carolingians (800- 888)*, in, Medieval Worlds: Comparative & Interdisciplinary Studies, vol. 2, Vienna: Austrian Academy of Sciences Press, 2015.
- Deliyannis, Deborah (ed.), *Historiography in the Middle Ages*, Leiden & Boston: Brill, 2003.
- Elton, Geoffrey, *The Practice of History*, New York: Thomas Y. Crowell Company, 1967.
- English, Edward, *Encyclopedia of the Medieval world*, New York: Facts on File, 2005.
- Enlart, Camille, *Manuel d`archéologie Française*, Paris, 1932.
- Enright, Michael, *Lady with a Mead Cup: Ritual, Prophecy, and lord ship in European Warband from la Tène to the Viking Age*, Dublin: Four Courts Press, 1996.
- Evans, Gillian, *Philosophy and Theology in the Middle Ages*, London & New York: Routledge, 1993.
- Evans, James, *The Age of Justinian: The Circumstances of Imperial Power*, New York: Routledge, 1996.
- Fabian, Lochner, "Un Évêque musicien au Xe Siècle: Radbod D'Utrecht" *Tijdschrift van de Vereniging voor Nederlandse Muziekgeschiedenis Deel* 38 (1988) pp. 3- 35.
- Foucault, Michel, *L`Archéologie du savoir*, Paris: Bibliothèque des Sciences Humaines, 1969.
- Favre, Edouard, *Eudes: Comte de Paris*, Paris, 1920.
- Ferrandi, Etienne, *La lutte contre le paganism dans l`oeuvre de Prudence*, MA. thesis. Université d`Aix-Marseille 2016/ 2017.
- Freeman, Ann, "Theodulf of Orleans and the Libri Carolini" *Speculum* 32, no. 4 (Oct. 1957) pp. 663-705.
- Garrison, Mary, "The Emergence of Carolingian Latin Literature and the Court of Charlemagne 780- 814" in *Carolingian culture Emulation and Innovation*, ed. R. Mckitterich, Cambridge: Cambridge University Press, 1994. pp. 111- 139.
- Gerhards, Agnès, *Dictionnaire historique des ordres religieux*, Paris, 1998.

- Goosmann, Erik, *Carolingian Historiography and the Making of Pippin's Reign, 750-900*, PHD thesis., University of Amsterdam, 2013.
- Hen, Yitzhak, *Roman Barbarian: The Royal Court and Culture in the Early Medieval West*, New York: Palgrave Macmillan, 2007.
- Kennedy, Hugh, *Mongols, Huns & Vikings: Nomads at War*, London: Cassell & Co., 2002.
- Landon, Christopher, *Conquest and Colonization in the Early Middle Ages: The Carolingian and Saxony 741- 842 A D*, PHD thesis, University of Toronto, 2017.
- Lauranson- Rosaz, Christian, L`Auvergne et ses marges (Velay, Gévaudan) du VIII au XI siècle, le Puy- En-velay: les Cahiers de la Haute- Loire, 1987.
- Lavisse, Ernest, *Histoire de France*, Paris, 1911.
- Le Povremoyne, Jehan, Les invasions normandes en Gaule et en Neustrie, *Études Normandes* 23, no. 81 (1957) pp. 197- 212.
- Lendinara, Patrizia, "The Third book of the Bella Parisiacae Urbis by Abbo of Sain-Germain-des-Pres and its Old English gloss" *Anglo- Saxon England* 15 (1986) pp. 73-89. (www.cambridge.org: https://doi.org/10.1017/S0263675100003690)
- ------ "A Difficult School Text in Anglo-saxon England: The Third book of Abbo`s Bella Parisiacae Urbis" *Leeds Studies in English* 37 (2006) pp. 321-342.
- ------ "A Poem for all Seasons: Alcuin`s "O vos, est aetas", *Journal of Medieval Latin* 11 (2017) pp. 123-146.
- Levillain, Léon, "Ermold le Noir. Poème sur Louis le Pieux et épîtres au roi Pépin, *Bibliothèque de l` École des Chartres* 94 (1933) pp. 156-163.
- Lot, Ferdinand, "La grande invasion normande de 856- 862" *Bibliothèque de l` École des Chartres* 69 (1908) pp. 5-62.
- Lot, Ferdinand & Halphen, Louis, *Le Règne de Charles le Chauve*, Paris, 1909.
- Maclean, Simon, *Kingship and Politics in the Late Ninth Century: Charles the Fate and the End of the Carolingian Empire*, Cambridge: Cambridge University Press, 2003.
- Mckitterick, Rosamond, *History and Memory in the Carolingian World*, Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
- ------- *Charlemagne: The Formation of a European identity*, New York, 2008.
- Moderan, Yves, "Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique: Pour une nouvelle lecture de la Johannide" *Antiquités Africaines* 22 (1986) pp. 195-212.
- Mottram, Stewart, *Empire and Nation in Early English renaissance literature*, Cambridge, 2008.
- Musset, Lucien, *Les Invasions: le second assaut contre l'Europe chrétienne (VIIe-XIe siècles)*, Paris, 1984.
- ------ "L`origine de Rollon". *Nordica et Normannica. Recueil d'études sur la Scandinavie ancienne et médiévale, les expéditions des Vikings et la fondation de la Normandie*, Paris: Société des Études Nordiques, 1997. pp. 383- 388.
- Neveux, Francois, *L`aventure des Normands*, Paris, 2006.
- Odorico, Paolo, "L`image des Berbères chez les Byzantines: le témoignage de Corippe" *Awal* 40- 41 (2009-2010) pp. 161-169.

- O`Sullivan, Sinead, "Martianus Capella and the Carolingians" in *Studies in Medieval Word and Image, in Honor of Jennifer O'Reilly*, ed. E. Mullins & D. Scully, Cork: Cork University Press, 2011. pp. 28- 38.
- Otis, Brooks, "The Argumenta of the So-called Lactantius" *Harvard Studies in Classical Philology* 47 (1937) pp. 131-163.
- Pernoud, Régine, *Martin of Tours: Soldier, Bishop, and Saint*, Trans. M. J. Miller, San Francisco: Ignatius Press, 2006.
- Puech, Vincent, "Funérailles de Justinien et avènement de Justin II selon Corippe: la cohérence d'une cérémonie palatiale" dans *Rituels et cérémonies de cour, de l'Empire romain à l'âge baroque*, ed. D. Carrangeot et al., Lille: Presses Universitaires du Septentrion, 2018. pp. 75- 95.
- Reichl, Karl, *Heroic Epic Poetry in the Middle Ages*, Bonn: University of Bonn, 2010.
- Riedlberger, Peter, "Recherches onomastiques relatives a la composition ethnique du personnel militaire en Afrique byzantine (546- 548)" in *Studies in the Late Roman Sasanian, and Early Islamic Near East, in Memory of Zeev Rubin*, ed. H. Börm & J. Wiesehöfer, Düsseldorf, 2010. pp. 253- 271.
- ----- "Again, on the Name "Gorippus" State of the Question- New evidence- Rebuttal of Counterarguments- the case of Suda" dans *Corippe entre deux mondes*, ed., B. Goldlust et al., Lyon, 2015. pp. 243- 269.
- Riche, Pierre, *The Carolingians: A family who forged Europe*, trans. M. Allen, Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 1993.
- ------ *L`empire carolingien*, Paris, 1994.
- Roberts, Edward, *Flodoard of Rheims and the Historiography of the Tenth-century West*, Wiley Online Library, (17 December 2019) (https://doi.org/10.1111/hic3.12601)
- Saunders, Timothy, "Ovid the Christian", *Nordlit* 18 (2005) pp. 153-163.
- Sivan, Hagith, *Ausonius of Bordeaux: Genesis of a Gallic Aristocracy*, London & New York: Routledge, 1993.
- Sot, Michel, "Local and Institutional History (300- 1000)", in *Historiography in the Middle Ages*, ed. D. Deliyannis, Leiden & Boston: Brill, 2003. pp. 89- 114.
- Spiegel, Gabrielle, "History, Historicism, and the Social Logic of the Text in the Middle Ages" *Speculum* 65, no. 1 (Jan. 1990) pp. 59-86.
- Sawyer, Peter, *Kings and Vikings: Scandinavia and Europe AD 700- 1100*, London & New York: Methuen & Co. Ltf, 1982.
- Terence, Wise & Embelton, Gerry, *Saxon, Viking and Norman*, London: Osprey, 1979.
- Tommasi, Chiara, "L`héritage de Corippe chez Giovanni de Bonis: entre tradition indirecte et réécriture poétique" *Corippe entre deux mondes*, ed. B. Goldlust et al., Lyon, 2015. pp. 347- 370.
- Verlinden, Charles, "Ermold le Noir. Poème sur Louis le Pieux et épitres au roi Pépin" *Revue Belge de Philologie et d`Histoire* 12, fasc. 4 (1933) pp. 1170- 1174.
- Ziolkowski, Jan, "Poultry and Predators in two Poems from the Reign of Charlemagne" *Denver Quarterly* 24, iss. 3 (1990) pp. 24- 32.
- ------ *Talking Animals: Medieval Latin Beast Poetry, 750- 1150*, Pennsylvania: University of Pennsylvania Press, 1993.

- ------- "Towards a History of Medieval Latin Literature" in *Medieval Latin: An Introduction and Bibliographical Guide*, ed. F. A. Mantello, Washington: The Catholic University of America, 1996. pp. 505-536.

رابعًا: المراجع والدوريات العربية والمعرّبة:

- بدوي، عبد الرحمن. فلسفة العصور الوسطى، ط2، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1969.
- بعلي، حفناوي، الترجمة وجماليات التلقي: المبادلات الفكرية والثقافية، الجزائر: دروب، 2014.
- تاريخ الآداب الأوربية من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى: مجموعة أبحاث، ج1، ترجمة: صالح الجهيم، ط2، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012.
- داهموس، جوزيف، سبعة مؤرخين في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- درويش، أحمد، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
- ساليفان، ريتشارد، ورثة الإمبراطورية الرومانية: الغرب الجرماني– العالم الإسلامي– الدولة البيزنطية، ترجمة: جوزيف نسيم يوسف، الإسكندرية، 1985.
- سمالي، بيريل، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1984.
- صبره، عفاف سيد، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، القاهرة: دار النهضة العربية، 1982.
- العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، ط4، الدار البيضاء- بيروت: المركز الثقافي العربي، 2005.
- العريني، السيد الباز، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بيروت: دار النهضة العربية، 1968.
- عمران، محمود سعيد، حضارة أوربا في العصور الوسطى، إسكندرية: دار المعرفة، 1998.
- فرج، وسام عبد العزيز، بيزنطة: قراءة في التاريخ السياسي والإداري، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004.
- قاسم، قاسم عبده، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000.
- كانتور، نورمان، العصور الوسطى الباكرة، ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1993.
- كوثراني، وجيه، "التاريخ: دراسة البشر في الزمن لا في الماضي" *مجلة منبر الحوار* 36 (1998).
- كوثراني، وجيه، "مارك بلوك: من فكرة المجتمعات الحزينة إلى التأريخ لأزمة التحول وأزمنتها: قراءة في كتاب "دفاعًا عن التاريخ أو مهنة المؤرخ"، *مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مج1، عدد1 (2012)
- لوغوف، جاك، التاريخ الجديد، ترجمة: محمد الطاهر منصوري، بيروت، 2007.
- منصور، طارق، قطوف الفكر البيزنطي، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2002، الجزء الأول.
- هسي، ج، العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبد الحميد، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1997.
- ويليك، رينيه، مفاهيم نقدية، ترجمة: محمد عصفور، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (110) 1987.
- يوسف، جوزيف نسيم، "أنشودة رولان وقيمتها التاريخية والأدبية والدينية" *الندوة الدولية في التاريخ الإسلامي والوسيط*، المجلد الأول (1982).
- ------ تاريخ العصور الأوربية الوسطى وحضارتها، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.